كشف العيان بالدّليل والبرهان

عن عقيدة أهل الحقّ والإيقان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حقوق الطّبع محفــوظة

(الــطّبعــة الأولـــى)

(1438هـ - 2017م)



info@aslein.org

الموزع في مصر: *دار الصالح*

8 ش أبي البركات الدردير، خلف الأزهر الشريف القاهرة

هـ: 01126445311-01120747478

كشف العيان بالدّليل والبرهان
عن عقيدة أهل الحقّ والإيقان

للإمام

طيّب بن أبي بكر (1135 هـ) الشّافعيّ الأشعريّ

تحقيق

زكرياء جبلي



مقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّدٍ أشرفِ الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

وبعدُ، فإنّ أشرف علوم الشّريعة على الإطلاق عِلمُ أصول الدّين، المقرّر على طريقة أهل السنّة والجماعة، من الأشعريّة والماتريديّة، والذي تنبني عليه سائِر فروع الشّريعة الإسلاميّة، فهو الكفيل بإخراج المسترشد من حضيض التّقليد، إلى سماء الأدلّة وشموس التّحقيق، ومن طوارق الشّكوك، إلى قرار اليقين.

ولـمّا كان هذا العِلم كفيلًا بتحقيق السّعادة في الدّارين، أولاه عُلماء الأمّة الإسلاميّة، -لا سيما أعلام السّادة الأشعريّة- بمزيدٍ من الاعتناء والبسط والتّقريب، حتّى صار هذا العِلم عَلَمًا عليهم، فدوّنوا المطوّلات والمختصرات، لتناسب جميع المستويات والدّرجات.

وسعيًا منّي لِخدمة هذا العِلم الجليل، أردت المشاركة في إخراج ما جادت به أقلام السّادة المتقدّمين، في نُصرة عقائد أهل الحقّ واليقين، بنشر تحقيقٍ للكِتاب المسّمى «كشف العيان بالدّليل والبرهان عن عقيدة أهل الحقّ والإيقان» للإمام طيّب بن أبي بكر، والذي شرح فيه قصيدة الإمام اليافعيّ المسمّاة «شمس الإيمان وتوحيد الرّحمن في عقيدة أهل الحقّ والإيقان».

راجيًا من الله أن ينتفع به من وقف عليه، وأن يدعو لمن كان سببًا في إخراج هذا العمل بالتّوفيق والسّداد في الاعتقاد والعمل[1].

زكرياء جبلي

---

(1) وأتقدّم بالشّكر والامتنان لمن ساعد على إخراج هذا العمل، لا سيّما الشّيخ محمّد سليمان الحريري على ما أفاد به من ملاحظاتٍ وتعليقاتٍ، فجزاه الله خيرًا.

ترجمة الإمام اليافِعيّ (صاحب المتن)

اسمه وكنيته:

هو عفيف الدين أبي السّعادات، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعيّ اليمني.

واليافعيّ نسبة إلى قبيلة من قبائل اليمن من حِمْيَر.

الشافعيّ مذهبًا، الأشعريّ اعتقادًا، القادريّ طريقةً.

مولده:

ولد في عدن باليمن سنة 698هـ وقيل سنة 697.

حياته:

كان من صغره ملازما لبيته، تاركًا لما يشتغل به الأطفال من اللّعب، فلمّا رأى والده آثار الفلاح عليه ظاهرة، بعث به إلى عدن فاشتغل بالعلم، أخذ عن العلامة أبي عبد الله البصّال، وشرف الدين الحرّازي قاضي عدن ومفتيها، وعاد إلى بلاده وحبب إليه الخلوة والانقطاع والسّياحة في الجبال.

حجّ سنة 712هـ، ثمّ عاد إلى اليمن، وصحب الإمام علياً المعروف بالطواشي، الذي سلكه الطّريق، وانتفع به، ثمّ رجع إلى مكة سنة 718هـ، وأقام بها وتزوّج، وسمع على الرضى الطبري، والنجم الطبري، وغيرهما.

رحل إلى الشام سنة 734هـ، وزار القدس والخليل وأقام بها عدة شهور، ثمّ زار مصر وتنقّل في مدنها، واجتمع بعدد من العلماء وأخذ عنهم، وكان يحج سنوياً طول فترة غيابه، ثمّ عاد إلى مكّة وأقام بها.

وقد جاور بالمدينة المنورة مراراً، وطالت إقامته في إحداها، وتزوّج بها، تصدّى للتّصنيف والإقراء والاسماع، وأخذ عنه عدد من العلماء منهم: الزّين العراقي، والجمال بن ظهيرة.

مكانته العلميّة ومعارفه:

كان كثير العبادة والورع، منقطع القرين في الزّهد، وافر الصلاح والعزلة، شديد الإيثار للفقراء، كثير التّواضع، مترفعًا عن الأغنياء معرضاً عمّا بأيديهم، نحيفًا ربعة، كثير الإحسان للطّلبة، ولهم به جمال وعزّة، برع في الفقه والعربية والأصلين واللغة والفرائض والحساب والتصوف والتسليك.

وقد أثنى عليه كثير من العلماء، منهم:

- جمال الدين الإسنوي، حيث قال فيه: كان إماما يسترشد بعلومه ويقتدى وعلما يستضاء بأنواره ويهتدى صنّف تصانيف كثيرة في أنواع من العلوم ... كان يقول الشعر الحسن الكثير بغير كلفه.
- ابن رافع، حيث قال: اشتهر ذكره وبعد صيته في التصوف وفي أصول الدين.
- ابن تغري بردي، حيث وصفه بـ: الشّيخ الإمام العالم المسلّك العارف بالله.

ابن الملقّن: كان إماماً مفتياً عاملاً، ممن تنزل الرّحمة عند ذكره.

شيوخه:

أخذ عن عدد من العلماء، منهم:

- أبو عبد الله محمد بن أحمد الذّهيني البصّال.
- شرف الدين أحمد بن علي الحرّازي قاضي عدن ومفتيها.
- نجم الدّين الطّبري.
- الرّضى الطّبريّ.
- عليّ الطواشي.

تلاميذه:

ممّن ذُكِروا أنّهم درسوا عند اليافعيّ أو سمعوا منه:

- القاضي شهاب الدين الفاسي المكي الحسني 754 -819هـ.
- الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.
- أحمد بن أبي الفتح الملقب شهاب الدين الحكمي المقري.
- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب المرشدي.

أولاده:

ذكرت المصادِر 3 أبناء لليافعيّ، وهم: عبد الرّحمن، عبد الوهّاب، زينب. وكلّهم كانوا من الفضلاء المشتغلين بالعِلم.

مؤلّفاته:

صنّف الكثير من المؤلّفات في مختلف الفنون، وفيما يلي قائمة بما ذُكِر منها في ترجمته:

1. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلّب أحوال الإنسان[1].
2. أطراف التّواريخ.
3. أرجوزة في معرفة الشّهور الروميّة[2].
4. روض البصائر ورياض الأبصار في معالم الأقطار والأنهار الكبار.
5. مرهم العلل المعضلة في دفع الشّبه والرّد على المعتزلة.
6. كفاية المعتقد ونكاية المنتقد (قصيدة في العقائد)[3].
7. سراج التّوحيد الباهج النّور في تمجيد صانع الوجود مقلّب الدّهور.

---

(1) وقد اختصره يعقوب بن علي الرومي (931 هـ).

(2) وفي فهرس مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة: قصيده على مقتضى شهور الروم وما يستعمل من الغذاء وما يتجنب من سائر الأشياء.

(3) وقد يكون كِتاب الحواشي المفيدة على أبيات اليافعي في العقيدة لبحرق شرحًا لهذه القصيدة.

8. مختصر سراج التّوحيد الباهج النور.

9. شمس الإيمان وتوحيد الرحمن في عقيدة أهل الحق والإتقان[1].

10. الشّاش المعلم لكتاب المرهم[2]، وقد لخّص فيه كِتاب 'تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعريّ' لابن عساكِر، وزاد على رجاله، فترجم ما يزيد على مئة من أئمّة الأشعريّة.

11. مناقب الإمام المائة من أئمة الأشعريّة.

12. أشرف المفاخر العليّة في مناقب الأئمة الأشعريّة.

وقد تكون هذه الثّلاثة في الأصل كِتابًا واحدًا.

13. روض الرّياحين في مناقب الصالحين، وورد ذكره بـ: روض الرّياحين في حكايات الصّالحين، جمع فيه خمسمائة حكاية.

14. نزهة العيون النّواظر وتحفة القلوب والخواطر[3] في اختصار روض الرياحين، وقد ذكر البعض أنّه نفس الكِتاب السّابق (روض الرّياحين).

15. أطراف عجائب الآيات والبراهين، وأردف غرائب حكايات روض الرّياحين.

16. حلية الأخيار في أخبار أهل الأسرار.

17. نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية[4].

18. الشّهد الحالي في فضل الصّالحين ومقامهم العالي.

19. نهاية المحيا في مدح شيوخ من الأصفيا.

20. الرّاح المختوم بالدّرّ المنظوم في مدح المشايخ أصحاب السر المكتوم (قصيدة).

21. رسالة الملكيّة في طريق السّادة الصوفيّة.

22. جزءٌ في بيان تعظيم مشايخ الصوفيّة للشّريعة السنيّة.

---

(1) وهي القصيدة التي نقوم بالتّقديم لشرحها.

(2) كما ورد: الشّاس المعلم لشاووس كتاب المرهم.

(3) كما ورد: وتحفة القلوب والنّواظِر.

(4) كما ورد: نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ أولي المقامات العالية.

23. الرّسالة المكيّة في الطّريقة العليّة القادريّة[1].
24. أسنى المفاخر بمناقب الشّيخ عبد القادر، وقد يكون نفس كِتاب: خلاصة المفاخر في مناقب الشّيخ عبد القادر[2].
25. نشر الرّوض العطر في حياة سيّدنا أبي العبّاس الخضر.
26. مناقب الشافعيّ.
27. مهيجة الأشجان في ذكر الأحباب والأوطان.
28. الشّهد الشّفا في مدح المصطفى.
29. ترياق العشاق في مدح حبيب الخلق والخلاق.
30. الدّرر في مدح سيد البشر.
31. مصباح الظّلام في المستغيثين بخير الأنام.
32. نشر الرّيحان في فضل المتحابّين في الله من الإخوان.
33. عالي الرّفعة في حديث السّبعة.
34. الدّرّة الفصيحة في الوعظ والنصيحة.
35. الغرر في الوعظ والعِبَر.
36. الإرشاد والتّطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز.
37. الدر النظيم في خواص القرآن العظيم.
38. الأنوار اللّائحة في أسرار الفاتحة[3].
39. الفصول المحرّرة في شرح أسماء الله المطهّرة.
40. بهجة البدور في وصف الحور والتنقّل من دار الغرور إلى دار السّرور.
41. نفحات الأزهار ولمعات الأنوار.
42. نوادر المعاني.

---

(1) ولعلّها نفس الرّسالة السّابقة.

(2) مركز الملك فيصل: خلاصه المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر وجماعه ممن عظمه من الشيوخ الاكابر.

(3) اختصره: ابن الخشاب (765 هـ).

43. الأوبة المكيّة في الألغاز اليافعيّة.

44. تاج الرّؤوس في الذّيل المأنوس على سوق العروس.

45. المنهل المفهوم في شرح ألسنة العلوم[1].

46. قصيدة تحتوي على عشرين عِلمًا أو أزيد، في نحو ثلاثة آلاف (3000) بيت.

47. الدرّة المستحسنة في تكرير العمرة.

48. معرفة أدلّة القبلة والأوقات المشتملات على الصّلاة والصّيام والفطور.

49. عقد اللآّلي المفصّل بالياقوت الغالي.

50. تخميس العينيّة.

51. عذبة المعاني الدّقيقة في التغزّل في الشّريعة والحقيقة.

52. الدّرّ النّفيس في فتح بئر اريس.

53. منظومة طبيّة.

54. الوسيلة إلى الله بأسمائه الحسنى الجليلة.

55. فخر الطّواف العنوان العزيز.

56. بحث السّماع.

57. قصيده في النّعت.

58. نور اليقين وإشارة أهل التّمكين.

وفاته

توفيّ عن سبعين (70) سنة، في العشرين (20)، وقيل الواحد والشعرين (21) ليلة الأحد 10 جمادى الآخرة بمكّة المكرّمة سنة 768هـ وقيل سنة 767هـ وقيل 771 هـ، ودفن بمقبرة المعلّاة، أو باب المعلّى، بجوار قبر الفضيل بن عياض، وتبرّك النّاس بآثاره فنشروها بأثمان غالية.

وممّا ذكره الإسنويّ في وفاته: شكا من رأسه ألًما وجسمِه سقمًا وأقام أيّامًا قلائل، وتوفيّ وهو إذ ذاك فضيل مكة وفاضلها وعالم الأبطح وعاملها يرتفع ببركة دعائه

(1) كما ورد: المنهل المفهوم في شرح ألسنة المعلوم.

عنها الويل، وينصب الوبل، وتفتح أبواب السماء، فيخص منها العالي ويسيل السافل.[1]

(1) مصادر التّرجمة: طبقات السّبكي (10/ 33)، طبقات ابن قاضي شهبة (3/ 95)، شذرات الذّهب (6/ 210)، الدّرر الكامِنة (2/ 252)، البدر الطّالع (1/ 378)، النّجوم الزّاهرة (3/ 217)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (1/ 102)، معجم المؤلّفين (6/ 34)، هديّة العارفين (1/ 242)، معجم المطبوعات (2/ 1952)، طبقات الأولياء (1/ 90)، كشف الظّنون، طبقات الإسنوي (2/ 330)، مصادِر الفِكر الإسلامي في اليمن.

ترجمة الإمام طيّب بن أبي بكر (صاحب الشّرح)

اسمه: طيّب بن أبي بكر عميرة الحضرميّ.

الشافعيّ مذهبًا، الأشعريّ اعتقادًا، النّقشبنديّ طريقةً.

من مؤلّفاته:

- نادرة الزمان ونهاية سؤل العباد في بحث التقليد والاجتهاد.

- اهتداء الواقف إلى الاقتداء بالمخالف.

- كشف العيان بالدّليل والبرهان عن عقيدة أهل الحقّ والإيقان.

كان حيًّا سنة 1135ه -1723م.[1]

(1) لم أقف إلّا على كتابين ذُكر فيهما ترجمة الشّيخ: مصادر الفِكر الإسلامي في اليمن (183)، معجم المؤلّفين (2/ 18)، ولم ترد معلوماتٌ كثيرةٌ حوله.

النّسخ المعتمدة في التّحقيق

النّسخة الأولى، رمزت لها في التّحقيق بـ(الأصل)، من مصوّرات جامعة الرّياض، وقد اعتمدتها أصلًا لكونها واضحةً وأقلّ تصحيفًا، وأشير إلى انتهاء كلّ صفحة بصاد مع رقم الصّفحة، (ص5) مثلًا.

كما يوجد بالمخطوطة بعض الحواشي والتّعليقات اليسيرة، ممّا يرجّح أنّها كانت لطالب عِلم أو عالمٍ، ويستعمل ناسخها اللّون الأحمر لتمييز بعض العِبارات، كنصّ المنظومة المشروحة، وفي آخرها يوجد بتر مقدّر بصفحة أو صفحتين.

أمّا بقيّة معلومات المخطوطة المُرفقة بِها فهي:

رقم الصنف: 214/ك.ع.

المؤلف: العربي، طيب ابن ابي بكر.

الرقم العام: 1733.

الوصف: نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد.

الوصف المادي: 23 ق 26س 21.5×15.5سم.

الموضوع: أصول الدين.

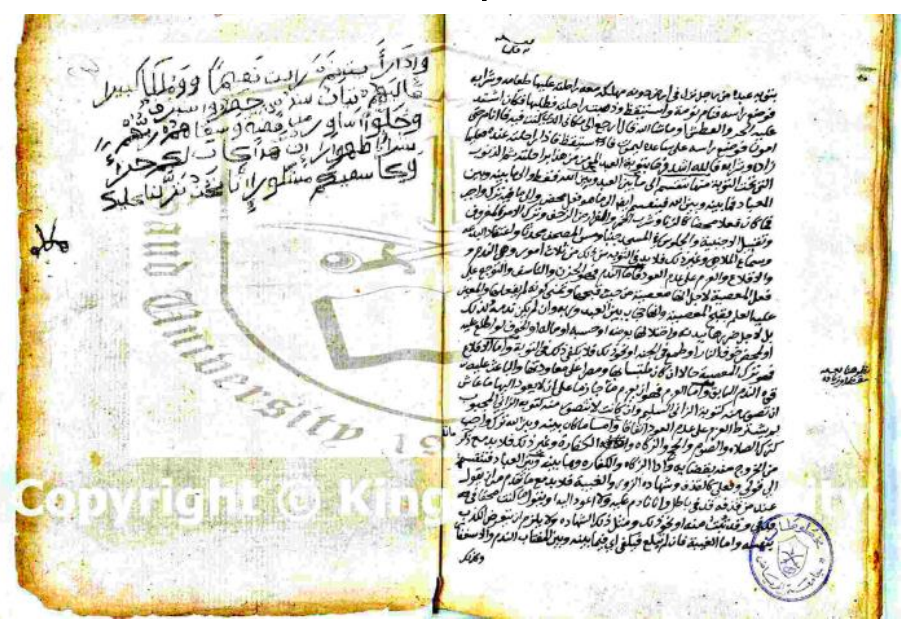
اسم الناسخ: غير معروف.

تاريخ النسخ: القرن الثاني عشر الهجري تقديرًا.

صور النّسخة الأولى



الورقة الأولى



الورقة الأخيرة

النّسخة الثّانية، وقد حصلت عليها من مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، رمزت لها في التّحقيق بـ(ف)، وهي أكثر خطأً وأقلّ ضبطًا من الأولى، وبها بعض السّقط اليسير في بعض المواضع، ويبدو أنّ ناسخها ليست له دراية بعلم أصول الدّين، فكثيرًا ما كانت أخطاؤه مخلّة بالمعنى، وقد رمزت لانتهاء كلّ صفحة منها بصاد مع رقم الصّفحة، مفصولًا بينهما بخطّ، مثل: (ص/ 5).

معلومات المخطوطة:

رقم التّسلسل: 3132.

رقم الحفظ: ب / 05/ 02/ 05.

رقم الحفظ والتّسلسل: 01155.

الميكروفيلم: 1155.

الفنّ: عقائد.

عنوان المخطوطة: كشف العيان بالدّليل والبرهان عن عقيدة أهل الحق والإيقان.

العنوان الفرعي: شرح عقيده اليافعي، شرح عقيده أهل الحقّ، شرح قصيدة علا ربنا.

اسم المؤلّف: طيّب بن أبي بكر بن عمره الحضرمي.

صور النّسخة الثّانية

الورقة الأولى

الورقة الأخيرة

عملي في التّحقيق

- كِتابة نصّ الشّرح وفق قواعِد الإملاء الحديثة.
- ترجمة صاحب النّظم (شمس الإيمان) وهو عبد الله بن أسعد اليافعيّ.
- ترجمة صاحب الشّرح (كشف العيان) وهو طيّب بن أبي بكر.
- إضافة عناوين لموضوعات الكِتاب بين المعقوفتين [ ].
- عزو الآيات القرآنيّة، وقد أثبتّ العزو بالمتن.
- عزو الأحاديث النبويّة، مقدّما الصّحاح ثمّ المسانيد، فإن لم يوجد بها الحديث أنتقل إلى غيرها، وقد أثبتّ ذلك بالهامش.
- عزو الاقتباسات من الكتب.
- ترجمة بعض الأعلام الوارد ذكرهم.
- التّعليق على بعض المسائل، وشرح بعض الكلمات.
- إثبات ما أراه الأصحّ بالمتن، مع الإشارة إلى اختلاف النّسختين بالهامش، وقد أضيف ما لا يستقيم النصّ إلّا به أو ما يقتضيه السّياق بين المعقوفتين [ ].
- إلحاق نظم اليافعيّ (شمس الإيمان) بأوّل الشّرح.

هذا، وقد استعملت رمز (+) في الهامِش، للدّلالة على وجود زيادة عمّا هو مثبت، ورمز (–) لما هو ناقِص عن المثبت، وقد أثبتُّ غالب الفروق بين المخطوطتين المعتمدتين.

شمس الإيمان وتوحيد الرّحمن في عقيدة أهل الحقّ والإيقان

للإمام أبي محمّد عبد الله بن أسعد اليافعي (768 هـ)

عَلَا رَبُّنَا عَنْ كَيْفٍ اَوْ أَيْنٍ اَوْ مَتَى … وَعَنْ كُلِّ مَا فِي بَالِنَا يُتَصَوَّرُ

وَنَقْصٍ وَشِبْهٍ أَوْ شَرِيكٍ وَوَالِدٍ … وَوُلْدٍ وَزَوْجَاتٍ هُوَ اللهُ أَكْبَرُ

قديمُ كَلَامٍ حِينَ لَا حَرْفَ كَائِن … وَلَا عَرَضٌ حَاشَا وَجِسْمٌ وَجَوْهَرُ

مُرِيدٌ وَحَيٌّ عَالِمٌ مُتَكَلِّم … قَدِيرٌ عَلَى مَا شَا سَمِيعٌ وَمُبْصِرُ

بِسَمْعٍ وَعِلْمٍ مَعْ حَيَاةٍ وَقُدْرَةٍ … كَذَلِكَ بَاقِيهَا يَلِي الكُلَّ مَصْدَرُ

وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ بَلْ عِقَابُهُ … بِعَدْلٍ وَعَنْ فَضْلٍ يُثِيبُ وَيَغْفِرُ

مُحَكَّمُ شرعٍ دُونَ عَقْلٍ وَقَدْ قَضَى … بِخَيْرٍ وَشَرٍّ فَالجَمِيعُ مُقَدَّرُ

وَرُؤْيَتُهُ حَقٌّ كَذَاكَ شَفَاعَةٌ … وَحَوْضٌ وَتَعْذِيبٌ بِقَبْرٍ وَمُنْكَرُ

وَبَعْثٌ وَمِيزَانٌ وَنَارٌ وَجَنَّةٌ … وَقَدْ خُلِقَا ثُمَّ الصِّرَاطُ وَتَصْدُرُ

عَظِيمُ كَرَامَاتٍ عَنِ الأَوْلِيَا وَقَدْ … مَحَا شَرْعُنَا العَالِي الزَّكِيُّ المُطَهَّرُ

شَرَائِعَ كُلِّ المُرْسَلِينَ وَأَحْمَدُ … خِيَارُ الوَرَى المَوْلَى الشَّفِيعُ المُصَدَّرُ

وَأَصْحَابُهُ خَيْرُ القُرُونْ وَخَيْرُهُمْ … عَلَى وِفْقِ مَا قَدْ قَدَّمُوا ثُمَّ أَخَّرُوا

نُجُومُ الهُدَى كُلٌّ عُدُولٌ أُولوا النَّدَى … فَضَائِلُهُمْ مَشْهُورَةٌ وَلَيْسَ تُنْكَرُ

وَأَفْضَلُهُمْ صِدِّيقُهُمْ صَاحِبُ العُلَا … وَرَابِعُهُم فِي الفَضْلِ ذُو الفَضْلِ حَيْدَرُ

وَتَخْلِيدُ نَارٍ لَيْسَ إِلَّا لِكَافِرٍ … وَقِبْلَتُنَا مَنْ أَمَّهَا لَا يُكَفَّرُ

سِــوَى مَنْ بِتَأْثِيرِ الطَّبَائِعِ قَائِلٌ ... كَذَلِكَ مَنْ قَالَ النُّجُومُ تُؤَثِّرُ

بِــذَاتِهَــا أَوْ رَبُّــنَــا غَــيْرُ قَــادِرٍ ... كَذَا غَيْرُ مُخْتَارٍ إِذًا لَيْسَ يَقْدِرُ

وَغَـيْرُ قَـدِيـمٍ قَـالَ أَوْ غَـيْرُ عَـالِمٍ ... أَوِ العِلْمُ بِالمَوْجُودِ مَا الغَيْرِ يُخْبِرُ

أَوْ الكُلِّيَاتِ الرَّبُّ يَعْلَمُ لَا سِــوَى ... وَفِي الجُزْئِيَاتِ عِلْمُهُ مُتَعَذِّرُ

وَمُـثْـبِـتُ مَـنْـفِـيٍّ وَنَـافٍ لِمُثْـبَـتِ ... مِنَ الوَصْــفِ إِجْمَاعًا لَهُ جَلَّ يَكْفُرُ

وَمَنْ بِاتِّحَادٍ أَوْ حُلُولٍ يَقُولُ أَوْ ... قَدِيمٌ يَقُولُ العَالَمُ الكُفْرُ يَظْهَرُ

وَأَهْـلُ إِبَـاحَـاتٍ كَـذَا بَـاطِـنِـيَّـةٌ ... وَمَنْ عَنْهُ إِسْــقَاطُ التَّكَالِيفِ يُذْكَرُ

وَمَنْ مِنْ غُلَاةِ الرَّفْضِ قَالَ نَبِيُّنَا ... عَلِيٌّ وَهَذَاكَ النَّذِيرُ المُبَشِّــــــرُ

وَلَكِنَّمَا جِبْرِيلُ أَخْطَا بِوَحْيِهِ ... بِذِي الرَّافِضِيُّ المَارِقُ النَّجْسُ يَفْشُــرُ

وَمَنْ يَنْسُــبُ الفَحْشَــا لِعَائِشَــةٍ وَقَدْ ... لَهَا بَرَاءُ الرَّحْمَنُ عَنْهَا يُطَهِّرُ

فَهَا هِي حَوَتْ مَعْ صِــغَرِهَا مَا عَسَــاهُ لَا ... يُرَى فِي كَثِيرٍ مِنْ عَقَائِدَ تَكْبُرُ

عَقِيدَةُ أَهْلِ الحَقِّ فِي نَظْمِ خَمْسَــةٍ ... وَعِشْــــــــرِينَ تُجْزِي مَنْ لَهَا يَتَدَبَّرُ

نصّ كِتاب

كَشْف العَيَانِ بالدَّلِيلِ وَالبُرْهَان

عَنْ عَقِيدَةِ أَهْلِ الحَقِّ وَالإِيقَان

للإمام

طيّب بن أبي بكر الحضرمي

الشّافعيّ الأشعريّ

[مقدّمة المؤلّف]

بسم الله الرحمن الرّحيم، وبه نستعين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه[1].

الحمد لله المنفرد بوجوب الوجود والقِدَم، المتفضّل بإبراز الكائنات إلى الوجود من العَدَم[2]، المنزّه عن الإيجاب والعلّة والغَرَض فيما قضى وحكم، وأشهد[3] أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، الذي إن تفضّل تاب، وإن عَدَل انتقم، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله، مُظهِر الجود والكَرَم، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم وشرّف وكرّم.

وبعدُ، فيقول الفقيرُ إلى ربّه الغنيِّ، طيّب بن أبي بَكر[4] عمر[5] الحضرميّ:

لمّا كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التّوحيد، المنقذ من ظلمة الجهل والتّقليد، لأنّ موضوعه معرفة الذّات والصّفات، وأحوال الممكنات مبدءًا ومعادًا، والعِلم يشرف بشرف المعلومات، ولأنّه أساس الأحكام الشّرعيّة ورئيس العلوم الدّينيّة، وغايته الفوز بالسّعادة الدّينيّة والدّنيويّة[6].

وما ورد من السّلف من المنع عنه، إنّما هو للمتعصّب في الدّين والقاصر عن اليقين، والقاصِد إلى فساد عقائد المسلمين[7].

---

(1) الأصل: -وبه نستعين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه.

(2) على هامش الأصل: أي العَدَم الإضافي، ويبدو أنّ صاحب هذا التّعليق ممّن لا يرى خلق العالم لا من شيء (وهو العدم المحض)، بخِلاف ما يقوله المتكلّمون، والعبارة الأصحّ أن نقول في الخلق أنّه إيجادٌ عن عدمٍ، لأنّ «مِن» توهم الظّرفيّة.

(3) ف: أشهد.

(4) الأصل: طيّب ابن أبو بكر.

(5) ف: ابن عمرة.

(6) الأصل: -الدّنيويّة.

(7) شرح النّسفيّة للتّفتازاني، ص7.

وكانت عقيدة أهل الحقّ المشهورة (**بعلا ربّنا**) لليافعي في غاية الإيجاز، بل تُعَدّ من جملة الألغاز[1]، مع جمعها[2] لأكثر أبواب العقائِد، مع ما اختصّت به من المتمّمات المعدودة من الفوائد ومن الغرائِب[3]، التمس[4] منّي بعض الإخوان في الله وفّقني الله وإيّاه لما يحبّه ويرضاه، أن أشرحها شرحًا يبيّن مرادها، ويُظهِر مفادها، ويُقرّب ما أشارت إليه، ويُوَضّح ما أومأت إليه، وقصدت انتفاعه وإن لم أكن من أهل هذه البِضَاعة، فأجبته لما هنالك وشرحتها شرحًا كذلك، فجاء لا بالطّويل المُمِلّ، ولا بالقَصير المُخِلّ، وألحقتها بالمبسوطات، خاليًا من[5] الإفراطات والتّفريطات، وقد رأيتها في أثناء قصيدة للشّيخ الجليل عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني[6] نزيلِ مكّة المشرّفة، سمّاها: شمس الإيمان في توحيد الرّحمن وعقيدة أهل الحقّ والإيقان والتّشويق إلى الجِنَان والحور الحِسان، والتّخويف من النّيران ووعظ الإخوان، أوّلها:

تبارك من شُكر الورى عنه يقصُرُ   لكون أيادي وجوده ليس تُحصَرُ (ص/ 1)

وساق يمدح الحقّ تعالى والجنّة وما فيها وأهلها، ويصف النّار وما فيها ويخوّف منها[7]، حتّى كمّل تسعينًا بيتًا، فلمّا أتمّ التّسعين، قال:

ومن بعد حمد الله[8] هذي عقيدةٌ   عن السّنّة الغرّاء والحقّ تُسفِر

وأتى بعد هذا بستّة أبيات[9] يمدح فيها[10] العقيدة، وبعدَ السّادِس قال:

---

(1) الأصل: ألغاز.

(2) الأصل: الجمع.

(3) الأصل: -ومن الغرائب.

(4) جواب: لمّا كان أشرف العلوم.... وكانت عقيدة أهل الحقّ...

(5) ف: عن.

(6) الأصل: اليماني.

(7) الأصل: -وما فيها وأهلها، ويصف النّار وما فيها ويخوّف منها.

(8) ف: لله.

(9) ف: بأبيات.

(10) ف: -يمدح فيها.

فكم حبرٍ لتحقيق العلوم و عارف   لأسرار غيب والحقائق أبحر
فها هي ألفت في نظم خمسة   وعشرين تجزي من لها يتدبر
علا ربّنا عن كيف أو أين أو متى   و عن كلّ ما في بالِنَا يُتَصوّرُ

فقوله (**علا ربّنا**) تمام المِئة، ثمّ ساق باقي العقيدة، فلمّا وصَل:

فها هي حوت مع صغرها ما عساه لا   يُرى (ص1) في كثير من عقائد تكبر

قال:

أيّها الإخوان من كلّ سامع   لهم فهم قلب حاضر يتذكّر
ألا إنّ تقوى الله خيرُ بِضَاعةٍ   لصاحِبِها ربح[1] بها[2] ليس يخسر

وساق على هذا النّمط حتّى كمل مئة وستّين بيتًا، فقال تمام[3] السّتين:

و تمت[4] و فاح الحمد لله ختمها   شذا دونه في العرف مسك وعنبر

ولمّا[5] فهِمتُ أنّ اسمَها عقيدة[6] أهل الحقّ والإيقان، سمّيت الشّرح: **كشف العَيان بالدّليل والبُرهان عن عقيدة أهل الحَقّ والإيقان**، ولم ألتَزِم ما دلّت عليه التّسمية، لِقُصور عِلمي ونَقصِ فهمي، بل ذَكَرت ما فهِمت بالسّماع والسَّنَد وظننت[7] أنّه المعتمد، ولم أعز من العِبارات إلّا[8] القليل، خوفًا من الملالة بالتّطويل[9]، وأقول لمن وقف عليه من الإخوان: إنّي معترف بالقصور عن سلوك هذا الميدان، فالمرجوّ ممّن وقف

(1) الأصل: مربح.
(2) ف: لها.
(3) الأصل: وتمام.
(4) الأصل: -وتمّت.
(5) الأصل: -ولمّا.
(6) ف: عقيلة.
(7) ف: أو ظننت.
(8) الأصل: -إلّا.
(9) ف: خوفًا من التّطويل.

فيه على خطإٍ أن يُصلحه[1] بعد التّحقيق وكشف الغِطَا.

(1) ف: يصلح.

[أقسام الحكم وحدودها]

مقدّمة: الحُكم إثباتُ أمرٍ أو نَفيُه، وهو إمَّا شرعيٌّ أو عاديٌّ أو عقليٌّ.

فالشّرعيُّ ما حكم الشّرع به[1]، وهو ينقسِمُ إلى الإيجاب والنَّدبِ والتَّحرِيم والكراهَة[2] وخلافِ الأولى والإباحةِ وغيرِ ذلك من الأحكام الشّرعيّة، ومبحثه كُتُبُ الفِقه أصُولًا وفُروعًا.

والعاديُّ ما تحكمُ بِهِ العادَة، وهو إثبات الرّبطِ بين أمرٍ وأمر، وجودًا وعدمًا بواسطة تكرار القرائِن بينهما على الحسّ، مثاله الحكم على النّار مثلًا بأنّها مُحرِقَةٌ، فإنّ العادة[3] تحكُم (ص/ 2) بثبوت اقتران الإحراق بمسّ النّار في كثيرٍ من الأجسام المشاهَدَةِ[4] وتكرار[5] ذلك على الحسِّ[6]، وليس معناهُ الحُكمُ بأنّ النّار هي التّي أثّرَت في الإحراق كما يأتي[7].

والعقليّ عبارةٌ عمّا يُدرِكُ العَقلُ إثباتَهُ أو نَفيَهُ من غير توقُّفٍ على تكرّرٍ، وهذا هو المتعلّق بعِلم العَقائد، إذ أدلّتها[8] عقليّة مؤيّدةٌ بالسّمعيّة كما يأتي، وهذا[9] ينحَصِرُ في ثلاثَةِ أقسامٍ، الوجوُب والاستِحالةُ والجوازُ، فالواجِبُ ما لا يُتَصوَّرُ في العقلِ عَدَمُهُ، إمّا بديهَةً بلا تأمُّلٍ، وهو الضّروريُّ كالتّحيّزِ للجِرمِ، وإمّا بعدَ تّأمُّلٍ ونَظَرٍ، وهو النَّظَرِيُّ

---

(1) ف: به الشّرع.

(2) ف: وكراهة.

(3) الأصل: العاد.

(4) ف: الشاهدة.

(5) ف: وتكرّر.

(6) ف: الحسن.

(7) ف: سيأتي.

(8) ف: لأنّ أوّلها.

(9) أي الحُكم العقليّ.

كوحدانِيَّةِ مولانا عزَّ وجلَّ، والمُستَحيلُ ما لا يُتَصوَّرُ في العقلِ وُجُودُه، إمّا بديهَةً أيضًا كخُلُوِّ الجِرْمِ عن الحَرَكَةِ والسُّكُونِ معًا في آنٍ واحِدٍ، وإِمَّا بعدَ نَظَرٍ كَوُجُودِ الشَّرِيكِ لَهُ تَعَالى، وَالجَائِزُ مَا يَصِحُّ في العَقْلِ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ على السَّواء، إِمَّا بديهة أيضًا كاتّصاف الجِرم بالحَرَكَةِ والسّكون على الخُصوص، وإمّا بعد تأمّلٍ ونَظَرٍ[1] كالثَّوابِ والعَذابِ للعَاصِي والمُطيع[2].

فانقَسَم الثّلاثة إلى بديهيّ ويُسمّى ضروريًّا [3]، وإلى نظريٍّ ويُسمّى نظريًّا[4]، وقد قال إمام الحَرمين[5] وجماعة أنّ معرِفَةَ هذه الثّلاثة هي نفسُ العَقلِ[6] واستُشكِل.

---

(1) ف: التّأمّل والنّظر.

(2) أي أنّ العَقلَ يُجوّز بعد النّظر جواز إثابةِ العاصي، وتعذيب المُطيع، على رأي أهلِ السّنّة والجماعة (الأشاعِرة والماتريديّة)، أمّا الشّرع، فقد أخبر بإثابة المُطيع وعذاب العاصي.

(3) فالضّروريّ على هذا مساوٍ للبدهيّ، وهو ما لا يتوقّف على دليلٍ، وبعضهم يجعل البدهيّ قسمًا من أقسام الضّروريّ (إلى جانب الحسّيّ والوجدانيّ والحدسيّ والتّجريبيّ والتّواتريّ والفطريّ)، وبعضهم يجعل الضّروريّ ما لم يكن للقدرة مدخلٌ في حصوله، أو ما لم تستقلّ القدرة في حصوله، وبعضهم يجعله ما حصل بلا اختيارٍ.

(4) الأصل: -ويُسمّى نظريًّا.

(5) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الجويني، الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين، المعروف بإمام الحرمين (419 - 478 ه = 1028 - 1085 م)، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك، ولد في جوين (من نواحي نيسابور -إيران حاليًّا-) من مصنّفاته: البرهان في أصول الفقه، نهاية المطلب في دراية المذهب في فقه الشافعية، والشّامل، والإرشاد في أصول الدّين، والورقات في أصول الفقه. توفي بنيسابور، الأعلام (4/ 160)، وفيات الأعيان (3/ 167).

(6) قال الجويني في الإرشاد: «العَقلُ علومٌ ضروريّةٌ، والدّليل على أنّه من العُلوم الضّروريّة، استحالة الاتّصاف بِهِ مع التّقدير من الخلوّ عن جميع العُلُوم»، الإرشاد ص15، وقد رجع آخرًا في كتابه البرهان إلى قول الحارث المحاسبيّ، قال: «فإن قيل: فما العقل عندكم؟ قلنا ليس الكلام فيه بالهيّن، وما حوَّم عليه أحدٌ من علمائنا غير الحارث، فإنه قال: العقل غريزة يتأتّى بها درك العلوم وليست منها»، البرهان 1/ 95.

[ما يجب على المكلّف عِلمه]

واعلم أنّ الشّارعَ تعالى أوجب بقولِه: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:19] على المُكلّفِ معرفتَهُ، وهو الجزم المُطَابِقُ للواقِعِ، الذي لا يقبَلُ النّقيض، ولو بإخبار غيره له من غير تفكُّرٍ وتدبُّرٍ، وذلك (ص2) بأن يعرِفَ وجوبَ وجوده تعالى ووحدَتِهِ تعالى وصانعيّتِهِ[1] وسائِرَ أحكام ألوهيّته، وهي المعرِفَةُ الإيمانيّة، لا الإدراك والإحاطة بكُنه الحقيقة، لأنّه ممتنِعٌ عقلًا وشرعًا، [فـ]ـما يعلَمُ اللهَ إلّا اللهُ[2]، فإن لم يكن جزمه مصمّمًا[3]، بل كان بحيث لو قيل له: ليس الأمر كذلك، لرَجَعَ وتزلزل اعتقاده، لم يكفِ في المعرِفَةِ.

ودَخَل في أحكام ألوهيّتِهِ معرِفَةُ رُسُلِه، فيَجِبُ على المكلَّفِ -وهو البَالِغُ العاقِلُ- معرِفَةُ ما يجِبُ وما يستَحِيلُ وما يجوز في حقّه تعالى وفي حقّ رسله (ص/ 3) عليهم الصّلاة والسّلام[4] كما يأتي[5].

ويجب عليه الإيمان أيضًا، وحقيقَتُه التّصديق بالقَلبِ، قيل والنُّطقُ باللّسان[6]، وقيل النّطق شرطٌ، والصّحيح أنّ النّطق شرطٌ في حقّ الكافِرِ لإجراء أحكام المسلمين الدّنيويّة عليه، وذلك بأن يصدّق بما عُلِمَ بالضّرورة[7] أنّه من دين محمّد صلّى الله عليه وسلّم[8]، أي بأن يعتقد أنّ ذلك حقّ، ثمّ ما لوحِظ إجمالًا يَجِبُ اعتقاده كذلك، وما لوحِظ تفصيلًا يجب اعتقاده كذلك.

---

(1) أي خالقيّته.

(2) ف: ما يعلمه إلّا الله.

(3) ف: مطمئنًّا.

(4) ف: رسوله عليه الصّلاة والسّلام.

(5) ف: -كما يأتي.

(6) على رأي الماتريديّة.

(7) الأصل: من الدّين بالضّرورة.

(8) الأصل: - صلّى الله عليه وسلّم.

والإسلام شهادةُ أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدًا رسول الله، وإقامُ الصّلاةِ، وإيتاءُ الزّكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحجّ البيتِ، والمُرادُ إذعانُ[1] المذكورات وتسليمُهَا، وعدمُ مقابلتِهَا بالرّد والاستكبار، عمَلَها أم[2] لم يعمَلها.

(1) على حاشية ف: إذعان ضدّ الإنكار، أي الرّضى بالقلب.

(2) ف: أو.

[وجوب تنزيه الله تعالى]

قال الشّيخ مبتدِئًا بالتّنزيهات -لأنّها أهمّ وأكثر[1] خِلافًا-: **(عَلَا)** أي ترفّع وتطهّر وتقدّس وتنزّه **(رَبُّنَا)** أي مالِكُنا أو مُصلِحُنا أو مُرّبينَا أو خالِقُنَا أو معبُودُنا، ومُراد المصنّف رحمة الله عليه[2] أنّ الشّارِعَ تعالى أوجبَ على المكلَّفِ أن يعتقِدَ اعتِقَادًا جازِمًا، وهو النّاشِئُ عن الدّليل العقليّ فيما يتأتّى فيه ذلك، من صفاتِهِ التي دلّت عليها أفعاله، كعِلمِه وإرادته وقدرته وحياته، والنّقلي فيما يتأتّى فيه ذلك أو[3] ينحَصِرُ في ذلك، كسَمعِهِ وبَصَرِهِ كلامِه وسائِرِ السّمعيّات، كأحوالِ الموتِ والقَبرِ وما بعدَ ذلك.

وأنّه سبحانه وتعلى منزّه **(عَنْ)** مدلول **(كَيْفٍ)**، أي أنّه يستحيل عليه الكيفيّات المحسوسَةُ[4] بالحِسِّ الظَّاهِرِ والبَاطِنِ من الشّكلِ والصّورَةِ واللّونِ والرّائِحَةِ والطّعم والحرارَةِ والبرودة والرُّطُوبةِ واليُبُوسَةِ واللّذَةِ والألَمِ والفَرَحِ والغمّ والغَضَبِ والحدِّ والعدِّ والتّبعيضِ والتَّجَزّي والتّركيبِ وا لماهيَةِ والكِبَرِ والصِّغَرِ والظُّهُورِ والبُطُونِ والقُرْبِ والبُعدِ والحُلُولِ في شيءٍ، والنّزُول والمجيء وغيرِ ذلك ممّا هو من صِفَات الأجرام، لأنّ هذه[5] الأمور من خواصّ الأجرام، وهو سبحانه ليس بجِرمٍ كما سيأتي في شرح **(وجِسم)**[6]، وما ورد ممّا يوهِمُ شيئًا من ذلك من نحوِ« خلق الله (ص/ 4) آدم على صورته»[7]، «غضب الله»[8]، ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الرعد:9] ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾

---

(1) الأصل: الأكثر.

(2) الأصل: -رحمة الله عليه.

(3) ف: أو لعله.

(4) ف: المحسوس.

(5) الأصل: هذا.

(6) ف: جسم.

(7) صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب بدأ السّلام، صحيح مسلم: كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير.

(8) كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [النساء 4/ 93].

[البقرة:255] ﴿وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد:3] و «ينزل ربّنا إلى السّماء الدّنيا»[1] ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:22] متأوّل كما سيأتي.[2]

(**أَوْ أَيْنٍ**) أو هنا والتّي بعدها بمعنى الواو، أي أنّه منزّه ومقدّس عن مدلول أين، وهو المكان، فيستحيل عليه تعالى أن يكون متحيّزًا في حيّز، فليس في السّماء ولا في الأرض ولا فوق العرش، لأنّ الاستقرار في المكان من خواصّ الأجرام، وهو (ص3) ليس بجِرم، إذ لو حلّ في المكان لكان إمّا بقدر المكان أو ينقص[3] عنه، فيكون متناهيًا محدودًا، أو يزيد على المكان فيكون متحيّزًا، وإذا لم يكن في مكان[4] لم يكن في جهة، لا علوّ ولا سفل ولا غيرهما، لأنّها إمّا حدود وأطراف للأمكِنة، أو نفس[5] الأمكنة باعتبار عروض الإضافة، وقد علمت استحالة الكيفيّات، لأنّ الاستقرار في المكان من جلوس أو قيام أو اضطجاع أو غير ذلك من الكيفيّات وما ورد ممّا يوهِمُ ذلك نحو: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾ [الزخرف:84]، و﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:5]، وغير ذلك متأوّل كما يأتي.

---

(1) صحيح البخاري: أبواب التّهجّد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب التّرغيب في الدّعاء والذّكر في آخر الليل والإجابة فيه.

(2) على هامِش الأصل: قال الإمام السّهروردي في كتاب أعلام الهُدى [وعقيدة أرباب التّقى]: جلّ ربّنا عمّا يجول به الوسواس، وعظُمَ عمّا تُكيّفُهُ الحواسّ وعزّ عمّا يحكم به القِيَاس، منزّه لا يصوِّرُه وهمٌ ولا خيَال، ولا يُشاكِلُه مثال. ثمّ قال: إن قلت أين فقد سَبَقَ المكان وإن قلت متى فقد تقدّم الأزمان، وإن قلت كيف فقد جاوزَ الأشباه والأمثال والأقران، وإن طلبت الدّليل فقد سبق الخبر العيان، وإن رُمْتَ البيان فذرّات الكائنات بيانًا وبرهانًا. انتهى من شرح علا ربّنا الكبير. أعلام الهدى ص5 (مخطوطٌ).

(3) ف: يقص.

(4) ف: –لم يكن في مكان.

(5) ف: نفسها.

(**أَوْ**) أي وإنّه منزّه عن مدلول (**مَتَى**) وهو الزّمان الذي هو عِبارةٌ عن حركة الفلك وتعاقب اللّيل والنّهار[1]، أو عِبارة عن مقارنة حادث بحادِث[2]، كمُقارنة السّفر لطلوع الشّمس، فمُستحيل على الله[3] تعالى التّقييد بزمان، لأنّ الزّمان حادِث بإحداثه تعالى، وهو تعالى موجودٌ ولا زمان.

(**وَ**) أنّه تعالى منزّه (**عَنْ كُلِّ مَا فِي بَالِنَا**) أي خواطِرنا وأوهامِنا (**يُتَصَوَّرُ**) من خيالٍ أو وهمٍ، فيستحيل عليه تعالى أن يُعرَف بالخيال والوَهم[4]، لأنّهما لا يخوضان إلّا في المحسوسات من[5] صور الأجسام وأعراضها، وذلك كلّه حادث مخلوق له تعالى.

وهو تعالى قديم ليس بجِسم ولا عَرَضٍ، فلو عُرِف بها لزِم أن يكون مُماثِلًا لها وداخِلًا في أجناسِها، تعالى عن ذلك، وقد قامت البراهين القطعيّة على استحالة مماثلته تعالى لكلّ ما يخطُرُ بالبال، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1] السّورة[6].

(**وَ**) عن كلّ (**نَقْصٍ**) مطلقًا[7]، وهذا عامّ بعد خاصّ، إذ الكيفيّات والمكان والزّمان وإدراكه بالوهم والخيال من جملة النّقائِص، لما يترتّب على ذلك من مماثلة للحوادِث، فيلزم أنّ يكون حادِثًا مثلها، كيف وهو جلّ وعلا القديم الموصوف (ص/ 5) بجميع الكمالات، فيستحيل عليه كُلّ ما يوهِم نقصًا[8]. (**وَ**) عن كلّ (**شِبْهٍ**)

---

(1) على رأي الفلاسفة.

(2) أو كما اشتُهر: مقارنة متجدّد موهوم، لمتجدّد معلوم.

(3) ف: عليه. بمعنى أنّ هذا الأمر لا يثبت في نفسه، ولا يُمكن للعقل التّصديق بِه، لا أنّ العقل هو من أنشأ هذا الحُكم، فالعقل كاشِف عن الحقائق لا مُنشِئٌ لها.

(4) ف: -فيستحيل عليه تعالى أن يُعرَف بالخيال والوَهم.

(5) الأصل: عن.

(6) الأصل: الخ.

(7) الأصل: مطلق.

(8) ف: -فيستحيل عليه كُلّ ما يوهِم نقصًا.

أو مثل، فيستحيل أن يُشابِهَ أو[1] يُشَابَهه أو يُماثِلُهُ شيء في ذاتِه أو صِفاته أو أفعاله، والفرق بين الشّبيه والمَثيل أنّ المثيل هو المشارِكُ في الماهية، كزيد وعمر، فإنّهما مشتركان في ماهية الإنسان، والشّبيه هو المشارك في الكيف كالإنسان[2] الأسود والفَرس الأسود مشتركين[3] في لون السّواد، فلو شابهه شيءٌ من خلقه لكان حادِثًا مثله، تعالى الله[4] عن ذلك.

(**أَوْ**) هي بمعنى الواو، أي أنّه منزّه عن (**شَرِيكٍ**) فيستحيل عليه تعالى أن يكون له شريكٌ في ذاته أو صفاته أو أفعاله، فلا تعدّد في ذاته متّصِلًا بأن تكون مركّبة من أجزاء، أو مُنفَصِلًا كالتّثنية والتّثليث، ولا نظير له في صِفاته، ولا مشارك له في فعل من أفعاله، بل هو الله أحد، لم يكن له كفؤًا[5] أحد.

ولأنّه لو كانت ذاته مركّبة من أجزاء، لكانت كالأجسام، أو[6] كان له ثانٍ لزِمَ أن يكون إلهان (ص4) ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء:22]، ولو كان له نظير لزم مماثلته لغيره، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى:11]، ولو شاركه غيره في فعل من الأفعال للزم أن لا يوجد شيء من الممكنات، لأنّه لو فُرِض إلهان وفُرِض أن يريد أحدهما إيجاد فعلٍ كحركة زيدٍ وأراد الآخر تركه، فإمّا أن تنفذ إرادتهما معًا فيحصل الأمران فيجتمع الضدّان وهو مُحَال، وإمّا أن تنفذ إرادة أحدهما دون الآخر فيلزم عجز من لم تنفذ إرادته، وهو مثل من نفذت إرادته، والقاعِدَةُ أن ما[7] يلزم على المثل يلزم على المُماثل[8]، فيلزم عجز الآخر، والعجز من أمارات الحدوث، ويلزم من عجزهما أن لا

---

(1) ف: وشبه، فيستحيل أن يشابهه.

(2) الأصل: فإن الإنسان.

(3) ف: المشتركين.

(4) ف: -الله.

(5) ف: كفوًا.

(6) ف: ولو.

(7) ف: أنّما.

(8) ف: الآخر.

يوجد مخلوق، كيف والمخلوقات مشاهدة، فلزم أن يكون الخالِقُ واحِدًا لا شريك له، غنيًّا عن كلّ ما سواه مفتقِرًا إليه كلّ ما عداه وهو المطلوب.

(وَ) أنّه منزّه عن **(وَالِدٍ)** فيستحيل أن يكون تعالى منفصِلًا عن شيء أيًّا كان، أو ما يصدق الواحد بهما.

(وَ) عن **(وُلْدٍ)** بضمّ الواو جمع[1] وَلَد، أي فيستحيل عليه تعالى[2] أن يكون له وَلَدٌ بأن ينفصل عنه شيء.

(وَ) عن **(زَوْجَاتٍ)** فيستحيل أن يكون له تعالى زوجة أو صاحبة، لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:3]، ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:3]، ولأنّه لو كان (ص/ 6) له شيء من ذلك لزم أن يُشابِه المخلوقات[3]، فيكون محتاجًا حادِثًا ويبطُل غِنَاه وقِدَمُه، كيف وهو الغنيّ عن كلّ ما سواه والقديم تعالى عن ذلك.

بل **(هُوَ اللهُ)** الموجود القديم الباقي القائِمُ بنفسه، المُخَالِفُ لكلّ ما سِوَاهُ الواحِدُ الغنيّ **(أَكْبَرُ)** وأجلّ[4]، عزّ[5] أن يلحقه شيء من هذه النّقائِص، بل لم يزل موصوفًا بصِفَات الكمال ونعوت الجمال والجلال، وأكبر ليست على بابِهَا من التّفضيل المتقضي للمشاركة مع الزّيادة حتّى يلزم أن يكون هنالك كبير وأنّه تعالى أكبر منه، بل هو أكبر من كلّ شيء كما درجوا عليه، قيل من كلّ شيء يُعرف كنهه، فالمقصود تنزيهه عن معرفة كنهه، وقيل المُرَاد من كلّ شيء يعقل[6] أن يكون ربًّا، فالمقصود أن لا يُجعل على طِبق

---

(1) الأصل: -جمع.

(2) الأصل: -تعالى.

(3) الأصل: المخلوق.

(4) ف: أجد.

(5) ف: -عزّ.

(6) الأصل: يتعقّل.

عُقولنا، بل يجعل[1] فوق ما تطيقه[2] عقولنا، وقيل أكبر معناه المتناهي في الكِبَر أي العِظَم، فظهر أنّ أكبر ليس أفعل تفضيل[3]، لأنّه أجلّ من أن يُفَضّلَ على غيره.

---

(1) الأصل: نجعله.

(2) الأصل: تصيقه.

(3) الأصل: تفضيلًا.

[كلام الله تعالى]

ولمّا كان الكلام مختلَفًا فيه بين أهل السُنّة وبين غيرهم، هل هو بالحُروف والأصوات أم لا وطّأ[1] يقدّم الكلام، والمقصد[2] هنا بيان أنّه ليس بحَرفٍ ولا صوت، فقال مقدّمًا الصّفة على الموصوف (**قَدِيمُ كَلَامٍ**) أي كلامه تعالى النّفسيّ[3] القائِمُ بذاته تعالى قديمٌ (**حِينَ**) أي و(**لَا حَرْفَ كَائِن**) لأنّ الحروف والأصوات حادثة، فلو كان كلامه تعالى بالحروف والأصوات كما ذهبت إليه الحشويّة[4] مع قولهم أنّه قديم لكان حادِثًا، ويلزَمُ من حدوثِهِ حدوثُه تعالى، إذ لا يقوم (ص5) الحادِثُ إلّا بِحَادِث، كيف وهو تعالى قديم، فكلامه قديم.

(**وَلَا**) هو تعالى (**عَرَضٌ**) والعَرَضُ ما يقوم بغيره من الأجرام تابِعًا له في تحيّزه كالحركة والسّكون والسّواد والبياض، فيستحيل كونه عرضًا يقوم بغيره، لأنّه لو كان

---

(1) ف: +شرع.

(2) الأصل: المقصود.

(3) ورد على هامش ف: لقول الشّاعر: إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنّما، جُعِل اللّسان على الفؤاد دليلًا.

(4) قال الزّبيدي: الحَشْو: **فَضْلُ الكَلامِ الَّذِي لَا يُعتَمَدُ عَلَيْهِ**. تاج العروس (37/ 431).

قال تقي الدين السبكيّ: **الحشْوِيّة** هم طائفة ضلُّوا عن سواء السبيل، وعُمِّيت أبصارهم، يُجْرُون آيات الصِّفات على ظاهرها ويعتقدون أنها المراد، وسُمُّوا بذلك لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري رحمه الله تعالى فوجدهم يتكلمون كلاما ساقطا، فقال: ردُّوا هؤلاء إلى حشا الحلقة، وقيل سموا بذلك لأن منهم المجسمة أو هم هم والجسم محشو فعلى هذا القياس فيه الحشْوية بسكون الشين إذ النسبة إلى الحشو. الإبهاج (1/ 361).

وقال السّيوطيّ: بفتح الشين لا بسكونها، ثم رأيت البرماوي قال في «شرح ألفيته»: الحشْوية بسكون الشين؛ لأنه إما من الحَشْو لأنهم يقولون بوجود الحشْو الذي لا معنى له في كلام المعصوم، أو لقولهم بالتجسيم لأن الجسم محشو ونحو ذلك، ويقال أيضًا بالفتح لما يروي أن الحسن البصري لما تكلموا بالسقط عنده قال: ردوا هؤلاء إلى حشواء الحَلَقة أي: جانبها، والجانب يسمى حَشْيًا، ومنه الأحشاء لجوانب البطن، ويقال فيهم غير ذلك. لبّ اللّباب (1/ 111).

عرضًا قائمًا بغيره لزم أن يكون محتاجًا إلى ذلك الغير في قيامه به، وأن يكون محتاجًا إلى مخصّص يخصّصه بذلك الغير دون غيره[1]، وذلك من أمارات الحدوث، كيف وقد ثبت قِدَمُه، وأيضًا لو كان عرضًا لزم أن لا يوصف بصفات المعاني الآتية، كيف وهو الموصوف بصفات الكمال (ص/ 7).

(**حَاشَا**)[2] تنزّه وتقدّس وتعالى عن العرضيّة (**وَ**) لا هو تعالى (**جِسْمٌ**) وهو ما تركّب من جوهرين فأكثر (**وَ**) لا هو تعالى (**جَوْهَرُ**) وهو الجزء الذي لا يتجزّأ، ويعمّ[3] الجِسمَ والجوهرَ الجِرمُ، وهو ما يتحيّز أي ما يشغل فراغًا بحيث يمتنع أن يحلّ غيره حيث حلّ، فيستحيل عليه تعالى أن يكون جوهرًا أو جسمًا لما يترتّب على ذلك من الحدوث، وهو تعالى قديم مخالف للحوادث، فإن سمّاه أحد جوهرًا أو جِسمًا ثمّ قال لا كالجواهر والأجسام، يعني في نفي التحيّز والكيفيّات وغير ذلك، فهو عاصٍ بهذه التّسمية لأنّه لم يرِد سمعٌ بذلك، مع إيهامها[4] النّقص، بل كفّره بعضهم[5].

(**وَاعْلَمْ**) أنّ ما ذُكِرَ في التّنزيهات، بعضُها يغني عن بعضٍ، إذ كلّ ما عدا الكيفيّات لازِمٌ لها، لكنّه كرّر التّنزيهات محاولةً التّفصيل والتّوضيح في ذلك لقضائه حقّ الواجب

---

(1) ف: غيرهم.

(2) ف: حاشاه.

(3) ف: يعمّ.

(4) الأصل: إيهامهما.

(5) قال الكمال ابن أبي شريف في شرح المسايرة: «(بل قد كفّره بعضهم) يعني ركن الإسلام في فتاواه فيمن أطلق على الله اسم السّبب والعلّة إلى آخر كلامه، (وهو) أي التّكفير لمن أطلقه (أظهر) من عدم التّكفير له، (فإنّ إطلاقه) إيّاه حال كونه (مختارًا) لإطلاقه غير مكرهٍ عليه (بعد علمه بما فيه من اقتضاء النّقص استخفافٌ)» المسامرة بشرح المسايرة ص28.

في باب التّنزيه، وردًّا على المشبّهة والمجسّمة وسائر فرق الضّلال[1] والطّغيان بأبلغ ردّ، وأكّد[2] فلم يُبَالِ[3] بتكرير الألفاظ المترادِفَةِ والتّصريح بما عُلِمَ من طريق الالتِزَام[4].

ومدار هذه التّنزيهات على مخالفته تعالى لكلّ المخلوقات، إذا العالم كلّه إمّا أجرام وإمّا أعراض، ومخالفته لها يلزم منها استحالة الجرميّة والعرضيّة ولوازمها.

(1) ف: الضّلالة.

(2) ف: وأكّده.

(3) ف: يبالي.

(4) علماء الكلام لا يكتفون بدلالة الالتزام في مقام بسط العقائد وتوضيحها، بل يصرّحون بها، توضيحًا لها، وذلك لخطورة الجَهلِ بِهَا.

[المتشابِهات الموهِمة للتّجسيم]

فكلّ ما أوهم الجسميّة والعرضيّة أو لوازمها من الجهة والزّمان وغير ذلك من نصوص القرآن كـ ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:5] وغيره، يجب الإيمان بأنّه من عند الله تعالى اتّفاقًا، ويجب أيضًا تنزيهه تعالى عن ظاهره المستحيل اتّفاقًا[1]، ثمّ بعد ذلك اختلفوا، فالسّلف[2] يفوّضون حقيقته، والخَلَفُ المتأخّرون يؤوّلونه ويحملونه على أمر يليق بجلاله تعالى.

فيحملون الاستواء على القَهرِ، ويد الله وأصبعه على القدرة والقوّة[(3)].

والقَدَمَ في قوله صلّى الله عليه وسلّم: «يضع الجبّار قدمه على النّار»[(4)]، على القَهرِ والإذلال وعلى ما قدّمه لها من أهل العذاب.

والصّورة في قوله: «خلق آدم على صورته»[(5)] على أنّ الضّمير راجِعٌ إلى آدم، أو إلى الوجه أو إلى الأخ المصرّح به في رواية أخرى.

---

(4) أي ما يظهر بحسب الاستعمال اللّغويّ الحقيقيّ لتلك الألفاظ، أو ما يظهر للعاميّ أو ما يظهر للمجسّمة، لا ما يظهر بالدّليل والسّياق للعلماء، فالأخذ بذلك حتمٌ.

(5) أي أكثرهم.

(3) ف: -والقوّة.

(4) صحيح البخاري: كتاب التّفسير، سورة ق، صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

(5) وعلى هذه الرّواية لا إشكال، فقد ورد الحديث بلفظ: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب باب النهى عن ضرب الوجه ح(2612)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة رضى الله تعالى عنه 2/ 244 ح(7319)، أمّا الرّواية التي قد تُستشكل، فهي ما ورد بلفظ: إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن، وقد ضعّفها غير واحد من المحقّقين، ورواية الصّحيح قاضية عليها، أمّا المجسّمة والحشويّة فيصدق فيهم قوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء

واليمين (ص/ 8) في قوله: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده»[1] على التّشريف والإكرام، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:22] و«ينزل ربّنا»[2] على أمره أو رحمته أو عذابه أو ملائكته.

الفتنة﴾ بل تعدّى بهم البحث في المتشابه إلى السنّة ولم يقتصروا على متشابه القرآن، فيتركون الرّوايات الصّحيحة، ويبحثون عن المشكلات في الرّوايات الضّعيفة، وقد أحسن ابن الجوزي في بيان زيف ما ذهبوا إليه في كِتابه: (دفع شبه التّشبيه بأكفّ التّنزيه).

(1) قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، فيه إسحاق بن بشير: كذبه ابن أبي شيبة وغيره. وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع. وقال ابن العربي: هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه. يُنظر: الجامع الصغير. العلل المتناهية (ج2 ص575).

(2) صحيح البخاري: أبواب التّهجّد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه.

[صفات المولى تعالى وأدلّتها]

تنبيه: عادة أهل العقائد [أنّهم] يذكرون من الصّفات الواجِبَةِ له تعالى عشرين[1] صفة، ويذكرون من أضدادها عشرين[2] أيضًا.

والصّفات أربعة[3] أنواع.

الأوّل: النّفسيّة، وهي الوجود بمعنى أنّها عين الذّات ونفسها، لا أنّها زائدة عليها، فعدّها من الصّفات من حيث إنّ الذّات توصف بِهَا لفظًا، يُقَال: ذات الله موجودة.

الثّاني: السلبيّة، وهي عِبارة عن سلب أمرٍ لا يليق به تعالى، كقِدَمِهِ[4] وبقائه وقيامه بنفسه ومخالفته تعالى للحوادث ووحدانيّته.

فالقِدَمُ[5] عبارة عن نفي سبق العَدَمِ، والبقاء عبارة عن نفي لحوق العَدَمِ، وقيامه[6] بنفسه عبارة عن عدمِ احتياجه إلى ذات يقوم بها كقِيام العَرَضِ بالذّات، وعدمِ احتياجه إلى مخصّص يخصّصه ببعض ما يجوز عليه كالأجرام، ومخالفتُه للحوادث عِبارة عن[7] عدم مماثلة[8] شيءٍ منها له تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله،

---

(1) الأصل: عشرون.

(2) الأصل: عشرون.

(3) ف: أربع.

(4) الأصل: كقِدمه تعالى. والتّمثيل للصّفات السّلبيّة، لا للأمر الذي لا يليق.

(5) الأصل: فالّنفي.

(6) ف: وقيام.

(7) الأصل: -عبارة عن.

(8) الأصل وف: مماثلته.

والوحدانيّة عبارة عن نفي التّركيب في ذاته وتعدّدها، ونفي المثيل له في ذاته وصفاته، والشّريك في فعل من الأفعال.

وضِدُّ الوجود مُطلق العَدَم، وضدّ القِدَم سبق العدم، وضدّ البقاء لحوق العدم، وضدّ القيام بنفسه احتياجه إلى ذات يقوم بها أو إلى مخصّص يخصّصه ببعض ما يجوز عليه، وضدّ[1] مخالفته للحوادث مماثلتُه لها، وضدّ الوحدانيّة كونه مركّبًا في ذاته أو له مثل في ذاته وصفاته أو له[2] مشارك في فعل من الأفعال[3]، ويلزم من ثبوت قِدَمِه تعالى استحالة كلّ نقصٍ سابق أو لاحِقٍ، لأنّ ضدّ القِدَمِ الحدوثُ، ولو كان تعالى حادِثًا لافتقر إلى مُحدِثٍ، ثمّ يُنقل الكلام إلى هذا المُحدِثِ، فإن لم يكن حادِثًا فهو الله[4]، وبطل كون المفتقِر إلهًا، فلا يوجد شيئًا[5]، وإن كان ذلك المُحدِثُ أيضًا حادِثًا، فيفتقر إلى مُحدِثٍ أيضًا وهكذا، فإن وقف العدد فهو دورٌ، وإن لم يقِف فهو تسلسل، لأنّه يدخل في الوجود ما لا نهاية له، وكِلاهُمَا مُحال، فتعيّن أن يكون تعالى[6] قديمًا.

النّوع الثّالث من الصّفات: المعنويّة، وهي عبارة عن صفات ثابتة للذات لا تتّصف (ص/ 9) تلك الصّفات بوجود ولا عدم[7]، معلّلة بمعانٍ[8]، -أي بصفات معانٍ-[9] موجودة في نفسها قائِمةٍ بالذّات، أي لازِمَةٍ لِلُزومِهَا، ولذلك[10] سُمّيت صفاتٍ معنويّةً

---

(1) الأصل: فضدّ.

(2) الأصل: -له.

(3) ف: تأخير ضدّ المخالفة عن أضداد الوحدانيّة.

(4) ف: الإله.

(5) ف: وبطل كونه المفتقر إلى محدث.

(6) الأصل: -تعالى.

(7) على القول بثبوت الأحوال، والحال واسطة بين الوجود والعدم، وأمّا على القول بنفي الأحوال فالمعنويّة عبارةٌ عن قيام المعاني بذات الله، فليست أمرًا زائدًا على نفس ذلك القيام.

(8) الأصل: بمعاني.

(9) ف: -بصفات معانٍ.

(10) الأصل: بذلك.

وأحوالًا معنويّة[1]، وقيل لا ينبغي أن تسمّى أحوالًا، لأنّ الحال من التحوّل والانتقال، وذلك لا يجوز على صفات الله تعالى.

وقد اتّفق أهل الحقّ و[أهل] الاعتزال على وجود هذه الصّفات المعنويّة (ص7)، وإليها أشار المؤلّف بقوله: (**مُرِيدٌ وَحَيٌّ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ قَدِيرٌ عَلَى مَا شَا**) من مقدوراته[2] (**سَمِيعٌ وَمُبْصِرُ**).

والدّليل على وجوب هذه الصّفات السّبع قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:107]، و﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران:40] و﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:255]، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3] [البقرة:282]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:164]، و﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت:39]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج:75].

النّوع الرّابع من الصّفات هو[4]: صفات المعاني، وهي عبارة عن كلّ صفة موجودة في نفسها قائمة بالموصوف موجبة له –أي ملزمة له– حُكمًا، وهي سبعٌ وقيل ثمانٍ[5].

واختلف أهل السنّة والاعتزال بعد اتّفاقهم على ثبوت المعنويّة، فقال أهل السنّة قاطِبةً، أنّ هذه الأحكام المعنويّة تلازمها صفات أُخَر وجوديّة تقوم بذاته تسمّى صفاتِ المعاني، وهي القدرة الخ.

---

(1) ف: –معنويّة.

(2) ف: مقدورات.

(3) ف: وبكلّ شيء عليم.

(4) ف: هي. ويجوز التّذكير نظرًا للمبتدأ أو التّأنيث نظرًا للخبر.

(5) على القول بثبوت صفة الإدراك.

ورأوا[1] لأجل هذا التّلازم العقليّ بين النّوعين أنّه لو انتفت المعاني لانتفت المعنويّة، إذ لا يُعقل من مريدٍ إلّا ذات له إرادة، ولا من حيٍّ إلّا ذات له حياة الخ.

وقالت[2] المعتزلة، إنّ الأحكام المعنويّة من كونه قادِرًا أو مريدًا أو عالِمًا الخ ثابتة له تعالى لذاته من غير صفةٍ تقوم به، وخالفوا ذلك في الشّاهِد، أي في الحوادِث، وقالوا لا يوجد عالِمٌ من الحوادِث لذاته بلا عِلمٍ يقوم بِه وهكذا، وإنّما فرّقوا زعمًا منهم أنّ في إثبات الصّفات الثّبوتيّة له تعالى تعدّد القدماء، وليس كما زعموا[3].

ثمّ[4] هذه الصّفات السّبع، أو الثّمان إن جعلنا الإدراك منها، أيضًا على قسمين.

قِسمٌ له تعلّق، أي يطلب أمرًا زائِدًا على قيامه بالذّات، وهو ما عدا الحياة.

وقِسمٌ ليس له تعلّق، وهي الحياة، وهي صفة واجبةٌ له تعالى لا تطلب أمرًا زائِدًا على قيامه بذاته تعالى.

والدّليل على وجوبها وجودُ المخلوقات، لأنّ كل حادِثٍ (ص/ 10) يتوقّف حدوثه على اتّصاف مُحدِثِه بالقدرة والإرادة والعلم، والاتّصاف بهذه الصّفات موقوفٌ على الحياة إذ هي شرطها، فلو انتفت الحياة لانتفت هذه الصّفات، فلا يوجد حادِثٌ، كيف وقد شوهِد من الحوادث ما لا يُقدر على حصره، فتعيّن وجوب الحياة له تعالى وهي منزّهةٌ[5] عن الكيف والعرض.

---

(1) الأصل: رأو، ف: ساق.

(2) ف: وقال.

(3) إذ الممنوع تعدّد ذواتٍ قديمةٍ، أمّا ذاتٌ قديمة ولها صفات أزليّةٌ قائِمةٌ بها فغير ممنوع.

(4) ف: -ثمّ.

(5) الأصل: وهو منزّه.

وأشار الشّيخ رضي الله عنه[1] إلى تعداد صفات[2] المعاني جارًّا لها بالباء السّببيّة المُشعِرَةِ بالعِليّة[3]، أي اللّزوميّة[4] للصّفات المعنويّة، والمعنويّة معلولاتها، أي لازِمةٌ لِلُزومِها، فقال الشّيخ (**بِسَمْعٍ**) أي هو تعالى سميعٌ بسمعٍ، وهو صفةٌ ثابتة في نفسها قائمة بذاته تعالى قديمةٌ بِقِدَمِها[5]، تتعلّق بالموجودات، واجبَةً كانت كذاته تعالى وصفاته، أو ممكنة كذوات المخلوقات وأعراضها.

ومعنى تعلّقها بها، انكشافها بها واتّضاحها سواءً (ص8) كانت ممّا يُسمع عادةً كالأصوات، أم لا كالذّوات والألوان والأكوان، إذ لا يتقيّد بالمسموعات عادةً إلّا السّمعُ الحادث، وأمّا سمعه تعالى فهو كعلِمه، والدّليل على ذلك سماع موسى وهو حادِثٌ كلامَه القديمَ وهو ليس[6] بحرفٍ ولا صوتٍ، فكيف سماعُه[7] تعالى، وكما في رؤيته في الجنّة.

ومِثلُ السّمع في ذلك كلِّه البصرُ، وهو صفة ثابتة في نفسها قائِمَةٌ بِذاته تعالى[8] قديمة بقِدَمِهَا[9]، تتعلّق[10] بما يتعلّق به السّمع كتعلّق السّمع، سواءً كان ممّا يُبصَرُ عادةً كالكيفيّات من الذّوات والألوان، أم لا كالحبّ والبُغضِ والحِقد وسائر ما يمكن انكشافه بالسمّع، فيسمع تعالى ويُبصِرُ لا بِجارحة أذن أو عين[11]، إذ سمعه

(1) الأصل: -منزّه.

(2) ف: بعض صفات.

(3) ف: العلميّة.

(4) الأصل: الملزميّة.

(5) أي بِقِدَمِ الذّات.

(6) ف: سماع موسى وهو حادث، وكلامه تعالى القديم وليس.

(7) ف: بسماعه.

(8) الأصل: -قائمة بذاته.

(9) ف: بقدومها.

(10) ف: يتعلّق. والتّذكير باعتبار رجوع الفعل إلى البصر، والتّأنيث باعتبار رجوعه إلى الصّفة.

(11) ف: أو عين أو عين.

وبصره نوعٌ من العِلم، بخلاف سمعنا وبصرنا، لا يُدرِكان إلّا ما يسمع ويبصر عادةً، وإن كان يجوز عليها إدراك ما يخالف العادة، كرؤية المؤمنين إيّاه تعالى في الجنّة، وسماع موسى كلامه تعالى.

(وَ) عالِمٌ بـ**(عِلْمٍ)** غير مكتسب بالاستدلالات ولا متجدّد ولا متعدّد بتجدّد المعلومات وتعدّدها، بل هو صفة ثابتة في نفسها قائمة بذاته تعالى قديمة بِقِدَمِهَا[1] باقية ببقائها، ينكشف بها كلّ معلومٍ على ما هو عليه انكشافًا تامًّا لا يقبل النّقيض بوجهٍ، و**المعلوم** هو: **الواجب**، وهو ذاته تعالى وصفاته[2]، **والجائز** وهو الممكنات، كليّها وجزئيّها من حيث إنّه جزئيّ (ص/ 11)، موجودها ومعدومها، يعلمها على تفصيليًّا، لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة، **والمستحيل**-وهو الممتنع الوقوع- يعلم[3] أنّه لا يقع، وأنّه لو وقع لترتّب عليه كذا، ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام:28].

وحيّ **(مَعْ حَيَاةٍ)** أزليّة أبديّة[4] تصحّح لمن اتّصف بها العلم والقدرة والإرادة كما تقدّم أنّها شرطٌ.

(وَ) قدير بـ**(قُدْرَةٍ)** أزليّة أبديّة ثابتة في نفسها قائمة بذاته تعالى، تتعلّق بجميع الممكنات موجودها ومعدومها من حيث الإيجاد والإعدام، فلا يخرج عن[5] قدرته مقدور.

---

(1) ف: بقدومها.

(2) ف: وصفاته تعالى.

(3) ف: -يعلم.

(4) الأصل: -أبديّة.

(5) ف: من.

[أفعال العِباد]

ويدخل في ذلك أفعال الحيوان الاختياريّة من حركاتها وسكناتها وقيامها وقعودها وغير ذلك، فإنّها كلّها عند أهل السنّة صادرة بمحض قدرته تعالى وإرادته، إذ لو خرج منها مقدور لكان عاجِزًا عن إيجاد هذا المقدور، وكان هذا المقدور غنيًّا عنه تعالى ويلزم من عجزه حدوثُه تعالى عن ذلك، كيف وقد وجب له القِدَمُ وافتقار كلّ ما عداه إليه.

نعم، مذهب أهل السنّة (ص9) أنّ للعبد كسبًا لأفعاله[1] الاختياريّة، يتعلّق به التّكليف من غير أن يكون موجِدًا وخالِقًا لها، وإنّما له فيها نسبة التّرجيح كالميلِ للفِعل والتّرك، وأمّا الموجِد لها حقيقة فهو الله تعالى، خلافًا للجبريّة القائلين أنّ العبد مجبورٌ في جميع أفعاله، ليس له اختيار في شيء منها، فيلزم على مذهبهم نفي التّكليف، وللقدريّة[2] القائلين أنّ[3] أفعال العبد الاختياريّة كلّها بمحض قدرته الحادثة وأنّه الموجد لها حقيقة ولا دخل للقدرة القديمة فيها، فيلزم على مذهبهم إثبات الشّريك له تعالى اللّازم منه العجز، اللاّزم منه عدم وجود شيء من الممكنات، تعالى الله عن ذلك، فمذهب أهل السنّة خرج من بين فرث ودمٍ لبنًا خالِصًا سائِغًا للشّاربين.

(1) الأصل: أفعاله.

(2) أي: وخلافًا للقدريّة.

(3) ف: وللقدريّة بأن.

[عودة إلى الكلام على الصّفات]

(**كَذَلِكَ**) أي كالسّمع والعلم والحياة والقدرة في الحكم، أي وجوب ثبوتها له تعالى (**بَاقِيهَا**) أي الصّفات السّبع أو الثّمان وهي البصر وقد مرّ الكلام عليه[1]، والإرادة وهي صفة أزليّة أبديّة ثابتة في نفسها قائمة بذاته تعالى، تتعلّق بكلّ ممكن موجودٍ أو معدومٍ، بمعنى أنّها تخصّص أحد طرفي[2] الممكن (ص/ 12) ببعض ما يجوز عليه من الوجود والعدم والوقت المخصوص والقَدَرِ المخصوص والمكان المخصوص والوصف المخصوص، فهي كالقدرة من حيث تعلّقها بالممكن، لكن تعلّق القدرةِ الإيجادُ والإرادةِ التّخصيصُ[3]، وهي عامّة التعلّق[4] فلا[5] يخرج عنها ممكن، تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد.

ودليل العِلم والقدرة والإرادة النّقلُ كقوله تعالى ﴿**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:29]، ﴿**بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطلاق:12]، و﴿**بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا**﴾ [النساء:126] ﴿**لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ**﴾ [سبأ:3]، ﴿**عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة:20]، ﴿**خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام:102]، ﴿**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾ [هود:107]، ﴿**يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾ [آل عمران:40].

والعقلُ، فإنّه لو لم تثبت له هذه الصّفات لم يوجد مخلوق لما تقرّر أنّ العالم كلّه حادِثٌ ولا بدّ له من مُحْدِثٍ، ولو لم يكن المُحدِثُ قادِرًا لما وُجِدَ ذلك الحادِثُ، لأنّ

---

(1) ف: عند السّبع.

(2) ف: الطّرفي.

(3) ف: إيجاد، والإرادة تخصيص.

(4) ف: التّعليق.

(5) ف: ولا.

الإحداث هو الإيجاد بعد العدم، ولا يوجد إلّا ما أراد وإلّا كان مقهورًا، ويلزم منه العجز.

ولا يريد إلّا ما علِمَ أنّه يكون، إذ[1] قصد ما لا يعلم محال، فتعيّن ثبوت الثّلاثة[2]، وشرطها الحياة، وهو المطلوب.

والكلام وهو صفةٌ ثابتة في نفسها أزليّة قائمة بذاته تعالى ليس بحرفٍ ولا صوت ولا هو من اللّغات العربيّة أو العبرانيّة (ص10) أو السّريانيّة أو غير ذلك، بل هو صفة نفسيّة، لا[3] يجوز عليه التقدّم ولا التأخّر[4] ولا السّكوت لأنّ هذه كلّها من أمارات الحدوث، ويتعلّق من حيث الدّلالة بالواجبِ كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1]، ﴿هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:255] وغير ذلك، والجائزِ كقوله تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:68]، ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:129]، والمستحيلِ كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[5] [الإخلاص:3]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:11].

وهو تعالى به –أي الكلام–[6] آمرنا مخبر وغير ذلك من أقسام الكلام، وليس بجارحة لسان كما في كلام الحوادث الذي هو بالحروف والأصوات، ولا ككلامنا[7] النفسيّ الذي هو حديث النّفس، فإنّه وإن لم يكن بحروف وأصوات لكنّه يتقدّم ويتأخّر بعضه على بعض وينقطع.

---

(1) ف: إن.

(2) الأصل: الثلاث.

(3) الأصل: ولا.

(4) ف: التّقديم ولا تّأخير.

(5) ف: +ولم يكن له كفوًا أحد.

(6) الأصل: –أي الكلام.

(7) الأصل: كلامنا، ف: لكلامنا.

والدّليل عليه قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء:164]، وأجمع[1] عليه الأنبياء ومن بعدهم من أهل الحقّ، ويعبّر عنه بالتّوراة والإنجيل والزّبور وغيرها من حيث دلالتها (ص/ 13) عليه لا أنّها[2] كلام الله، لأنّ كلامه لا ينفصل عن ذاته ولا يقوم بغيره، وهذه مكتوبة متلوّة محفوظة.

وأضداد المعنويّة والمعاني مستحيلة عليه تعالى، فضدّ كونه مريدًا كونُه غيرَ مريد، وضدّ حيٍّ ميتٌ وعالمٍ جاهلٌ ومتكلّمٍ أبكمُ وقديرٍ عاجزٌ وسميعٍ أصمٌّ وبصيرٍ[3] أعمى، فضدّ السّمع الصّممُ والعلمِ الجهلُ، وما في معناه من السّهو[4] والشّكّ والظّنّ، وضدّ الحياة الموت، ومثله النّوم، وضدّ القدرةِ العجزُ، وضدّ[5] الإرادةِ الإكراهُ وعدمُ الاختيار ككون وجود غيره بطريق العلّة والطّبع أو مع الغفلة أو مع[6] الذّهول، وضدّ البصرِ العمى، والكلامِ البكمُ، والله أعلم.

وزاد بعضهم صفة الإدراك، ويعني بها إدراك الملموسات والمشمومات والمذوقات بإدراكات خاصّة زائدة على علمه وسمعه وبصره، ودليل من أثبتها أنّها كمالٌ، وضدُّها نقصٌ، والنّقص عليه مُحال، فهي ثابتة له على ما يليق به تعالى، مع نفي الاتّصال بالأجسام والتّكييف.[7]

---

(1) ف: والجمع.

(2) ف: لأنّها.

(3) ف: ومبصر.

(4) الأصل: وفي معناه السّهو.

(5) الأصل: -وضدّه.

(6) ف: -مع.

(7) وقد نوقِش هذا الدّليل، لأنّ ليس كلّ ما هو صفة كمال في الشّاهد، هو صفة كمال في الغائب، إلّا إذا أُثبت أنّ هذا الكمال يكون كمالًا لُمطلق الوجود، لا لنوعٍ من الموجودات كالحوادث مثلًا.

وذهب الأستاذ[1] إلى نفيها وردّها إلى العِلم، وبعضُهم[2] إلى الوقف فيها، وهذا هو الأسلم والأصحّ[3].

(**يَلِي**) أي يتبع (**الْكُلَّ**) من الصّفات المعنويّة (**مَصْدَرُ**) أي مصادرها، وهي صفات المعاني، أي فهو مبصر بِبَصَرٍ ومريد بإرادة الخ.

(1) أبو إسحاق الإسفراييني 418 هـ – 1027 م: عالم بالفقه والاصول. كان يلقب بركن الدين، وينصرف إليه لفظ الأستاذ في كتب أصول الدّين، له كتاب (الجامع) في أصول الدين، خمس مجلدات، و(رسالة) في أصول الفقه.

(2) أي: وذهب بعضُهم.

(3) ف: الأصحّ والأسلم.

[ما يجوز في حقّه تعالى، وهي أفعاله]

(**وَلَيْسَ عَلَيْهِ**) تعالى (**وَاجِبٌ**) [1] عقلًا أي[2] لا شكّ أنّ مذهب أهل الحقّ قاطبةً أنّ جميع الممكنات فعله وتركه في حكم العقل جائز، فلا يجب ولا يستحيل على الله منه شيء، إذ لو وجب أو استحال لانقلب حقيقةُ الجائزِ واجبةً أو مستحيلةً (ص11)، والحقائق لا تنقلب، ويدخل في ذلك إثابة المطيعين ومعاقبة العاصين وبالعَكس، وإرسال الرّسل والإيمان وتحكيمه الأحكام، فله أن يعاقب المطيع ويثيب العاصي، ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:129]، ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [النحل:93]، إذ الثّواب خلقه، ولا ينتفع بالطّاعة مع أنّها فعله، وفي هذا ردٌّ على المعتزلة، حيث قالوا: يجب على الله فعل الأصلح للعِباد من إرسال الرّسل وإثابة الطّائع ومعاقبة العاصي إن مات قبل التّوبة، تعالى الله عن إيجاب شيء عليه، فلو صحّ ما زعموا لما خلق الكافِرَ الفقير المبتلى، ولما أولم الأطفال (ص/ 14) والبهائم، فأيّ صلاح في ذلك.

(**بَلْ عِقَابُهُ**) عقاب من كان [عاصِيًا] عقاب (**بِعَدْلٍ**) ﴿لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:40]، فإنّه إن عاقب العاصي فجزاء عصيانه، وإن عاقب المطيع فهو عبده يستحقّ الطّاعة عليه لكونه سيّده، ولو قابلنا طاعته بنِعَمِ الله عليه ما قابلت أدنى نعمةٍ من نِعَمِه تعالى، ولو كانت طاعةً كأمثال الجِبال.

(**وَعَنْ فَضْلٍ**) وتكرّم منه تعالى على خلقه (**يُثِيبُ**) مطيعهم وعاصيهم إن عفا عنه.

(**وَيَغْفِرُ**) لمن يشاء منهم ذنوبه بمحض إحسانه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:48]، نعم وعد[3] تعالى بأنّه يثيب المطيع، وخلف الوعد

---

(1) ف: وجب.

(2) الأصل: -أي.

(3) الأصل: وعده.

نقص في حقّه، فحاشا أن يخلف وعده، إنّه لا يخلف الميعاد[1]، فإثابة المطيع واجبة شرعًا من حيث الوعد، وأمّا خلف الوعيد بالعذاب فهو كَرَمٌ، فيبقى على جوازه، بل هو المرجوّ من كرمه تعالى، لكن لا بدّ من تحقيق الوعيد في بعضٍ ولو واحِدًا، لأنّ قوله صدق.

وقوله[2] (**مُحَكَّمُ شَرْعٌ دُونَ عَقْلٍ**) أشار بِه إلى الردّ على البراهِمة والمعتزلة القائلين أنّ[3] الأحكام الشّرعيّة ثابتة بحكم العقل، وإنّما الشّارع أخبر بها لا أنّه أنشأها، وإنّ العقول تستقلّ بإثباتها، وهذا منهم ناشئ من أنّ[4] الحسن والقبيح عندهم عقليّان، وعند أهل الحقّ أنّ الأحكام ثابتة بالشّرع دون العقل، إذ لا مجال[5] للعقول في ذلك، ولقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾ أي ولا مُثيبين ﴿حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:15]، فلا طاعة ولا ثواب ولا كفر ولا عقاب قبل الشّرع، وذلك[6] منّة منه تعالى على العقلاء، والحسن عند أهل السنّة ما حسّنه الشّرع أي ما أمر بفعله، والقبيح ما قبّحه أي ما نهى عنه.

(**وَقَدْ قَضَى**) في سابق عِلمه تعالى (**بِخَيْرٍ**) وهو ما لا يُذمّ[7] عليه في العاجل، ولا يُعاقب عليه في الآجل كالإيمان والطّاعة والمُباح.

(**وَشَرٍّ**) وهو ما يُذمّ عليه في العاجل ويُعاقب عليه في الآجل (ص12) كالكُفر والمعصية، أي شأنها ذلك.

(**فالجميع مُقَدَّرُ**) [8] بأوقات مخصوصة لا تتقدّم ولا تتأخّر، أي عند أهل الحقّ أنّ

---

(1) إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَاد﴾ [سورةآلعمران:9].

(2) الأصل: -وقوله.

(3) ف: بأنّ.

(4) الأصل: -أنّ.

(5) ف: محال.

(6) ف: -وذلك.

(7) ف: وما لا يلزم.

(8) الأصل: للجميع فقدّر.

الخير والشرّ كلاهما خلق لله بإرادته وقضائه، إلّا أنّ الخير برضاه دون الشرّ، ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ﴾ [الزمر:7]، خلافًا للمعتزلة في قولهم أنّ الخير بإرادة الله وأنّ الشرّ ليس بإرادة الله، كإيمان أبي لهب مثلًا عندهم مراد الله، وكفره ليس مرادًا له[1] (ص/ 15) وقع على خلاف إرادته، وعند أهل السنّة كُفره مرادٌ غير مرضيٌّ له تعالى[2]، وإيمانه غير مرادٍ لكنّه مأمورٌ به، والإرادة غير الرّضى والأمر[3]، فقد يريد ما لا يرضى به.

والدّليل على عموم إرادته وقضائه النّقل كقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗا﴾ [البقرة:26]، ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [النحل:93]، وقوله عليه الصّلاة والسّلام «وبالقدر خيره وشرّه من الله»[4] والإجماع منعقد على عموم إرادته وعلى صحّة قول[5] ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[6]، والعقلُ فإنّه لو خرج الشرّ عن إرادته وكانت إرادته مختصّة بالخير لزم إثبات الشّريك له تعالى المستلزم لعجزه وحدوثه ولَزِم احتياجه للمخصّص الذي خصّصه بالخير دون الشرّ، كيف وقد ثبت وحدانيّته وقدرته وغناه المطلق، تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد، فثبت أنّ إرادته عامّةٌ في الخير والشرّ.

(1) ف: ليس بمراده.

(2) ف: كفره ليس بمراده، وقد وقع على خلاف إرادته غير مرضي له تعالى. ولا يخفى الخلل فيها.

(3) ورد في الحاشية اعتراضٌ والجواب عنه: «لو كان الشرّ بإرادته لزم أنّ الكافر والمطيع مطيعان (الأصل: مطيعين)، الجواب: الطّاعة موافقة الأمر لا الإرادة، وهو منتفٍ فلا يلزم من كونهما مرادين مطيعين بهما، شرح المرام».

(4) صحيح مسلم: كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه ح(8).

(5) الأصل: -قول.

(6) الأسماء والصّفات للبيهقي: باب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. 1/ 420.

[مبحث رؤية الله تعالى]

(**وَرُؤْيَتُهُ**) أي رؤية ذاته تعالى وصفاته بالأبصار من غير إحاطة ولا كيفيّة في الجنّة للمؤمنين (**حَقٌّ**) لا مرية فيه، والدّليل على وقوعها النّقل والعقل وإجماع الأمّة قبل ظهور البِدَع، كقوله تعالى﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة:22-23]، وكقوله عليه الصّلاة والسّلام: «إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر»[1] وهو حديث مشهور رواه أحد وعشرون[2] من كبار الصّحابة رضي الله عنهم[3].

وأمّا العقلُ، فلأنّها أمر ممكن، لأنّا نرى الأجرام والأعراض ولا علّة لرؤيتها إلّا الوجود، والله تعالى موجود فيصحّ أن يُرى، وكلّ ما هو كذلك[4] وأخبر الصّادق بوقوعه وجب قبوله واعتقاده، وخالف فيها سائر الفِرَق مستدلّين بقوله تعالى[5]: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[6] [الأنعام:103]، وأنّ الرّؤية تقتضي[7] التّكييف، وعند أهل السنّة الإدراك في الآية إدراك[8] الإحاطة، أي لا تحيط به الأبصار، والكيفيّة ممنوعة، إذ ليس الكيفيّة لازمة للرّؤية، ويتفاوت المؤمنون فيها بحسب مراتبهم، هذا في الآخرة، وأمّا في الدّنيا فهي ممكنة لكنّها غير واقعة لغير نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم، وأمّا هو فقد

---

(1) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر ح(529)، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ح(633)، سنن الترمذي: كتاب صفة الجنة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم باب منه ح(2554).

(2) الأصل: وعشرين.

(3) الأصل: -رضي الله عنهم.

(4) أي جائزٌ عقلًا.

(5) ف: -تعالى.

(6) الأصل: +وهو يدرك الأبصار.

(7) ف: -تقتضي.

(8) الأصل: -إدراك.

رأى ربّه رؤية (ص13) العين ليلة المعراج[1] لا رؤية القلب على الأصحّ. وهل يرى في النّوم، قيل لا وقيل نعم (ص/ 16)، والحقّ أنّه لا مانع لهذه[2] الرّؤيا، وإن لم تكن رؤيا حقيقيّة.

(1) ف: -واقعة...معراج.

(2) ف: من هذه.

[مبحث الشّفاعة]

(**كَذَاكَ**) أي كالرّؤية أنّها حقّ[1] (**شَفَاعَةٌ**) ثابتة يوم القيامة للرّسل ولأهل الله المؤمنين، والدّليل عليها[2] أنّها ممكنة وأخبر الصّادق بوقوعها، فيجب الإيمان بها، قال الله تعالى ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم:87]، ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ [طه:109]، ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[3][سبأ:23]، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:28]، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:255]، ﴿لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ﴾ [النجم:26]، وقوله عليه الصّلاة والسّلام: «شفاعتي لأهل الذّنوب من أمّتي»[4] «إنّي لا أشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من شجر[5] ومدر وحجر»[6] «خيّرت بين الشفاعة وبين أن

---

(1) ف: -حقّ.

(2) الأصل: -عليهما.

(3) الأصل وف: ولا تنفع الشّفاعة عنده الآية.

(4) رواه الخطيب عن أبي الدّرداء، كنز العمال (ج14 ص411)، ورد كذلك في: الجامع الكبير للسّيوطي، كشف الخفاء للعجلوني، تخريج أحاديث الإحياء.
وقد ورد الحديث بلفظ «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» سنن أبي داود: ح(4739)، سنن الترمذي: ح(2435)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ح(13245) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(5) الأصل: شجره.

(6) حديث أنس: أخرجه الطبراني في الأوسط (5/ 295، رقم 5360)، وأبو نعيم في المعرفة من طريق الطبراني (1/ 250، رقم 857). قال الهيثمي (10/ 379): فيه أحمد بن عمرو صاحب علي بن المديني ويعرف بالقلورى ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.
حديث بريدة: أخرجه أحمد (5/ 347، رقم 23007). وأخرجه أيضًا: الخطيب (12/ 329)، والديلمي (1/ 60، رقم 171). الجامع الكبير للسّيوطي، رقم 3504.

يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة»[1] الحديث «أوّل من يشفع يوم القيامة الأنبياء[2] ثمّ العلماء ثمّ الشهداء»[3] الحديث «استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة»[4] رواه الحاكم، إلى ما لا يحصى من الأحاديث.

وللنبيّ[5] صلّى الله عليه وسلّم شفاعات، منها الكبرى التي هي لتعجيل الحساب وإراحة الخلق من هول الموقف وهي المقام المحمود، ومنها شفاعته في إدخال قوم الجنّة بغير حساب، وشفاعته في زيادة الدّرجات وتعظيم المثوبات، وشفاعته في قوم استوجبوا النّار لا يدخلوها وشفاعته لمن مات من المؤمنين بالحَرَمَين، ولمن زاره محتسِبًا، ولعمّه أبي طالب في إخراجه من غمرات النّار إلى ضحضاح من النّار يصل[6] إلى كعبيه، وعمِّه أبي لهب في التّخفيف[7] من العذاب في النّار، وآخرها لكلّ عاصٍ أقام في النّار وطال فيها وصُلّي أي حُرِّقَ بِنار الجحيم بسبب ذنوبه حتّى تغّيرت ذاته، ومُسِخت صورته، ويُشاركه في بعضها غيره من المختارين، ولا يشفع واحد إلّا بعد انتهاء مدّة المؤاخذة.

---

(1) حديث ابن عمر: أخرجه أحمد (2/ ، رقم 5452)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (10/ 378) قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير النعمان بن قراد وهو ثقة.
حديث أبى موسى: أخرجه ابن ماجه (2/ 1441، رقم 4311). قال البوصيرى (4/ 260) هذا إسناد صحيح، الجامع الكبير للسّيوطي: 12473.

(2) الأصل: أوّل من يشفع أنا يوم القيامة ثمّ الأنبياء.

(3) أخرجه الخطيب (11/ 177)، والديلمي (5/ 519، رقم 8946)، الجامع للسّيوطي 8025، وورد بلفظ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا» صحيح مسلم: ح(196).

(4) أورده ابن النجّار في تاريخ عن أنس. جمع الجوامع (81)، قال الغماري فى المداوي (1/ 542): باطل موضوع. وللحديث طرف آخر: «أكثروا من المعارف» (الحاكم في تاريخه والدّيلميّ عن أنس). جمع الجوامع (62).

(5) ف: –وللنبيّ.

(6) الأصل: –يصل.

(7) ف: التّحقيق.

[مبحث الحوض]

(**وَحَوْضٌ**) أي وممّا يجب الإيمان به حوضه صلّى الله عليه وسلّم، لأنّه ممكنٌ أخبر[1] الصّادق بوقوعه، قال صلّى الله عليه وسلّم: «حوضي مسيرة شهر» [2] وفي رواية ثلاثة أشهر وهي أصحّ، ماؤه أشدّ بياضًا من اللّبن وأحلى من العسل، ويصبّ فيه (ص/ 17) ميزابان من الكوثر، عليه من الأكواب بعدد نجوم السّماء حافّتاه[3] ___[4] ورائحته كالمسك وحصباؤه كاللّؤلؤ، لا يظمأ من شرب منه أبدًا، ويُذاذ[5] -أي يُطرد عنه-[6] (ص14) من بدّل أو غيّر، أي بدّل عهده الذي أخذه الله عليه وهو الإسلام.

وهل هو قبل الصّراط أو بعده؟ الأصحّ بعده[7]، ويُعزى لأصحاب الشّافعيّ بعده، وقبل دخول الجنّة لأنّ من شرِب منه لا يظمأ بعده، فلا يدخل النّار، وقيل وعليه جماهير أهل السنّة أنّه في أرض القيامة، ومنه يكون للشّرب وعنه يكون الذّود لمن بدّل وغيّر، ولو[8] كان بعد الصّراط لما صحّ أن يذاد عنه[9] أحد إلى النّار، ولأنّ من جاوز الصّراط لا رجوع له إلى النّار أبدًا، وقيل حوضان، حوضٌ قبل الصّراط والميزان، وحوضٌ[10] في الجنّة، وهل الحوض مخصوص بالنّبيّ أو لكلّ نبيّ حوض أو لكلّ إلّا صالحًا؟ أقوالٌ.

---

(1) الأصل: أخبر به.

(2) صحيح البخاري: كتاب الرقاق باب في الحوض ح (6208) صحيح مسلم: كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا صلّى الله عليه وسلم وصفاته ح (2292).

(3) ف: وحافّتا.

(4) فراغ بالأصل، وممّا ورد: حافّتاه قباب الدرّ، حافّتاه قباب الّؤلؤ، حافّتاه من ذهب.

(5) ف: يذاذ.

(6) الأصل: منه.

(7) الأصل: -بعده.

(8) الأصل: كلمة غير مقروءة.

(9) ف: -عنه.

(10) ف: والآخر.

(وَ)[1] ممّا يجب الإيمان به نزول الموت بكلّ ذي روح، وأنّ الذي يقبِضُ الرّوح رسول الموت عزرائيل عليه السّلام[2]، من مقرّها أو من يد أعوانه، وأنّ له أعوانًا بعدد من يموت.

يترفّق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنَةٍ دون غيره، وأنّ المقتول ميّت بعمره، أي بانتهاء أجله، لم يُظلم في لحظة من أجله.

(1) ف: –و.

(2) ف: عليه السّلام.

[مبحث عذاب القَبر]

ومِمّا يجب الإيمان به أيضًا (**تَعْذِيبٌ**) للعبد (**بِقَبْرٍ**) أي إن قُبِرَ، وإلّا فليس يُشرط في التّعذيبِ، والتّعبيرُ به للغالِب، فمن أراد الله تعذيبه عذاب البرزخ عذّبه وإن لم يُقبَر، ولو صُلِبَ أو حُرِّقَ وذريّ في الهواء أو أكلته السّباع أو الحيتان، ومحلّه البَدَنُ والرّوح جميعًا باتّفاق أهل الحقّ، بعد إعادة الرّوح إليه إلى جزء منه، ويعمّ[1] الكافِر والعاصي من هذه الأمّة وغيرها، ومنه[2] ضغطته[3] وهي التقاء حافّتيه حتّى تختلف أضلاع الميت[4]، ولم ينجُ منها إلّا الأنبياء وفاطمة بنت أسد[5]، وفي الحديث: يسلّط الله على الكافِر في قبره تسعة وتسعين تنّينًا أي حيّة عظيمة تهشمه وتلدغه إلى أن تقوم السّاعة، لو أنّ تنّينًا منها نفخ في الأرض (ص/ 18) ما أنبتت خضرًا[6]، وغير ذلك.

وعذابه على الكافِر وبعض العصاة دائم، وأمّا عصاة المؤمنين الذين خفّت جرائمهم ومن مات في غير الجمعة فيُعذّب إلى الجمعة ثمّ يُرفع عنه العذاب، ولا يعود، ومن مات في الجمعة يُعذّب ساعةً ثمّ يُرفع عنه ولا يعود، ولا يُعذّب الشّهيد والمُرابِط في سبيل الله، وملازم قراءة تبارك الملك كلّ ليلة، والميّت بالبطن والطّاعون، وفي زمنه إلى آخره.

---

(1) الأصل: ويعلم.

(2) ف: ومنها.

(3) ف: نسخه ضغطته.

(4) الأصل: أضلاعه، أي الميت.

(5) ف: -بنت أسد.

(6) المنتخب من مسند عبد بن حميد، الكسّي (2/ 96).

وما يتنعّم المؤمنون فيه[1]، للنّصوص الواردة في ذلك، ومن نعيمه توسيعه وجعل قنديل فيه، وفتح طاقة[2] فيه من الجنّة وامتلاؤه بالرّيحان، وجعله روضةً (ص15) من رياض الجنّة.

(وَ) ممّا يجب الإيمان به سؤال **(مُنْكَرٌ)** ونكير بعد الموت في[3] قبر الميت، وإن لم يُقبَر وإن حرّق وتفرّقت أعضاؤه.

وسُمّيا بذلك لأنّهما لا يشبهان خلق الآدميّين ولا[4] الملائكة ولا الطّير ولا البهائم ولا الهوام، بل هما خلق بديعٌ ليس في خلقهما أُنسٌ للنّاظر[5]، أسودان أزرقان أعينهما مثل قدور النّحاس، وأنيابهما مثل قرون البقر، وأصواتهما مثل الرّعد، إذا تكلّما يخرج من أفواههما كالنّار، بِيَدِ كلّ واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت، فيُقعِدان الميت وتُعاد روحه في جسده ويسألانه بلسانه، فإن كان مؤمنًا فيجلس وقد مثلت له[6] الشّمس عند الغروب، ويمسح عينيه ويقول[7] دعوني[8] أصلّي، فيقولان له ما تقول في هذا الرّجل الذي كان فيكم —لمحمّدٍ[9] صلّى الله عليه وسلّم- فيقول إنّي[10] أشهد أنّه عبد الله ورسوله، وفي رواية من ربّك فيقول ربّي الله، ويقولان ما دينك فيقول الإسلامُ، فيقولان قد كنّا نعلم أنّك تقول هذا، ثمّ يفسح له في قبره سبعون ذراعًا

---

(1) أي: كذلك يجب الإيمان به.

(2) ف: طاق.

(3) ف: -في.

(4) الأصل: -ولا.

(5) ف: النّاظر.

(6) ف: -له.

(7) الأصل: فيقول.

(8) ف: أدعوني.

(9) ف: محمّد.

(10) ف: -إنّي.

في سبعين، ثمّ ينوّر له فيه ويُفرش له من الجنّة ويلبس من الجنّة[1] ويُفتح له باب إلى الجنّة، فيأتيه من روحها وطيبها وينظر إلى زهرتها، وغير ذلك ممّا شاء الله.

وإن كان كافِرًا أو مُنافِقًا[2]، فينهرانه ويقولان له من ربّك[3]، فيقول هاه[4] هاه (ص/ 19) لا أدري، ويقولان ما دينك فيقول هاه هاه الخ[5]، وفي رواية أنّه[6] يقول سمعت النّاس يقولون قولًا فقُلته، فيقيّض له أعمى معه مرزبة -أي مطراق- من حديد لو ضُرِب بها جبلٌ[7] لصار رمادًا، فيضربه بها ضربة فيصيح صيحة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلّا الثّقلين، ويقيّض له التّسعة والتّسعين[8] تنّينًا[9] ويُفرش له من النّار، ويُفتح له باب من النّار، وغير ذلك.

ولا يُسأل من لا يُعذّب في القبر ممّن مرّ، وإذا مات جماعة في أقاليم مختلفة في وقت واحِد جاز أن يعظّم الله جثّتهما ويخاطِبَا الخلق الكثير في الجهة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يُخيّل لكلّ واحد أنّه المخاطب وحده ويُمنع[10] من سماع جواب بقيّة الموتى، ويحتمل[11] التعدّد بعدد الموتى، وقيل هما[12] للمُذنِب، وأمّا المُطيع فملكاه مبشّر وبشير.

---

(1) الأصل: ويلبس من الجنّة.

(2) ف: -أو منافِقًا.

(3) الأصل: +وما دينك.

(4) ف: ها.

(5) ف: آخر.

(6) ف: -أنّه.

(7) الأصل: الجبال، ف: الجبل.

(8) ف: والتّسعون.

(9) الأصل وف: التّنين.

(10) ف: ويمتنع.

(11) ف: كلمة غير واضحة.

(12) أي منكرِ ونكير.

[الكلام على المهديّ]

وممّا يجب اعتقاده والإيمان به خروج[1] المهديّ رضي الله عنه، فإنّه أخبر به رسول الله[2] صلّى الله عليه وسلّم، وليس ببعيد خروجه، وهو سيّد من ولد فاطمة الزّهراء[3]، قيل حسينيّ وقيل حسنيّ[4]، وقيل (ص16) من ولد العبّاس بن عبد المطلّب، وجُمِعَ بأنّ فيه شعبة[5] من كلّ، اسمه محمّد بن عبد الله كجدّه[6] وخلقه يشبه خلق جدّه، أجلى الجبهة أقنى الأنف كثّ اللّحية أكحل العينين برّاق الثّنايا في وجهه خال، في كتفه علامةٌ، مولده المدينة ويخرج بعد أربعين سنة من مكّة، ويبايعه ناسٌ من أهل مكّة عدّتهم ثلاثمئة وثلاثة عشر عدّة أهل بدر، يُمِدّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة، جبريل مقدّمه[7] وميكائيل على ساقته[8]، ويقيم ببيت المقدِس ويجتمع مع[9] عيسى عليه الصّلاة والسّلام[10] ويتقدّم ويصلّي ويقتدي به عيسى عليه الصّلاة والسّلام[11] في صلاة الصّبح جمعة[12]، يمكث سبع سنين أو تسعًا وثلاثين أو أربعين أو ثلاثًا وأربعين[13]

---

(1) الأصل: اعتقاده الإيمان بخروج.

(2) ف: النبيّ.

(3) ف: كلمة غير واضحة.

(4) ف: حسينيّ.

(5) ف: شعية.

(6) ف: كجدّه وجدّه.

(7) ف: على مقدّمته.

(8) الأصل: ساقيته.

(9) ف: معه.

(10) الأصل: -عليه الصّلاة والسّلام.

(11) ف: -عليه الصّلاة والسّلام.

(12) ف: الجمعة.

(13) ف: -وأربعين.

روايات، يملأ[1] الأرض عدلًا وقِسطًا كما مُلِئت جورًا وظلمًا، وتكثر به بركات الأرض، حتّى[2] إذا بُذِر المدّ، يحصّل منه[3] سبع مئة مدّ.

(1) الأصل: ويملأ.

(2) ف: حتّآ أنّه.

(3) الأصل: -منه.

[الكلام على الدجّال]

ثمّ يخرج الدجّال على رأس سنة[1] (ص/ 20) بعد خروج المهديّ بسبع سنين وهو أعورُ اليمين، يمكث أربعين[2] ليلةً، يومٌ منها كالسّنة، ويوم كالشّهر، ويوم كالجمعة[3]، وباقي أيّامه كأيامكم، له حِمارٌ بين أذنيه أربعون ذِرَاعًا، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيّام، يخوض البحر كما يخوض أحدكم ساقية[4]، والوارِدُ فيه على ما في أثره أنّه ليس بإنسان، وإنّما هو شيطان، وفي أثره أيضًا أنّه إنسيّ وأمّه[5] جنيّة، ومعه فِتنةٌ له جنّة ونار، فجنّته نارٌ وناره جنّة، يدّعي الرّسالة أوّلًا ثمّ الألوهيّة، يحبِس الشّمس والمطر فيما يرى النّاس، ويمنع نبات الأرض كذلك ويشقّ الشّخص ثمّ يحييه كذلك[6]، بين عينيه كافِر[7] يقرؤها كلّ مؤمن كاتِبٍ وغير كاتِبٍ، فيهرب النّاس منه إلى جبل الدّخان بالشّام، فيأتيهم بعد أن يمسح كلّ الأرض بالمسير إلّا مكّة والمدينة فإنّه لا يجد إليهما سبيلًا، لأنّ الملائكة تمنعه[8]، فيحصرهم فيشدّ[9] حصارهم ويجهدهم جهدًا شديدًا.

(1) ف: مئة سنة.

(2) ف: أربعون.

(3) ف: يومًا كالسنّة، ويومًا كالشّهر، ويومًا كالجمعة.

(4) ف: نخوض البحر كما نخوض أحدكم السّاقية.

(5) الأصل: أمّه.

(6) الأصل: كذا.

(7) ف: بين عينيه مكتوب ك ف ر.

(8) الأصل: من الملائكة.

(9) ف: فيشتدّ.

[أخبار عيسى عليه السّلام]

فينزل المسيح عيسى بن مريم عليه السّلام من السّماء فينادي من السَّحَر أيّها النّاس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذّاب الخبيث، فينطلقوا فإذا هم بعيسى عليه الصّلاة[1] والسّلام، فتُقام الصّلاة فيُقال له يا روح الله تقدّم فيقول ليتقدّم[2] إمامكم فيصلّ[3] بكم، فيؤمّهم المهديّ ويقتدي عيسى بِه، فإذا صلّوا صلاة الصّبح خرجوا فيراه الكذّابُ، يذوب من تسبيح عيسى عليه الصّلاة[4] والسّلام كما يذوب المِلح في الماء، ثمّ يتقدّم عليه عيسى فيقتله، ويقتل من معه من اليهود، ويبقى عيسى مُقرّرًا لشريعة نبيّنا محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم (ص17).

روى[5] مسلم[6] أنّ إقامة عيسى في الأرض بعد نزوله سبعُ سنين، وجاء تسعة عشر سنة، وجاء أربعين سنة، وجاء أنّه[7] يأتي كلّ سنةٍ مكّة ويصلّي فيها، وإنّه يولد له ولدان، محمّد وموسى، وجاء أنّه يُدفن بالمدينة.

---

(1) الأصل: -عليه الصّلاة و.

(2) الأصل: ليقدم.

(3) ف: فليصلّ.

(4) الأصل: -عليه الصّلاة و.

(5) ف: رواه.

(6) صحيح مسلم: ح 2940.

(7) ف: أن.

[أخبار يأجوج ومأجوج]

ثمّ بعد نزول عيسى وقتله الدجّال، يُدكّ السدّ الذي بناه الوليّ ذو[1] القرنين عن يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح (ص/ 21)، وقيل يأجوج [من] التّرك[2] ومأجوج [من] الجيل كانوا مفسدين في الأرض بالقتل والتّخريب وإتلاف[3] الزّرع، قيل كانوا يخرجون الرّبيع، فلا أخضر إلّا أكلوه، ولا يابِسًا إلّا احتملوه، وقيل كانوا يأكلون النّاس، وفي الحديث: لا يموت أحدهم حتّى ينظر[4] ألف ذكر من صلبه كلّهم جدّ حملوا السّلاح، وقيل على صنفين، طوال مفرطو[5] الطّول، وقِصار مفرطو[6] القِصر، فلمّا شكى إلى ذي القرنين منهم أهلُ تلك الأماكِن التي يخرجون إليها، وهي الأرمنيّة وأذربيجان، جعل ذو القرنين بينهم وبينهم السدّ بل الرّدم وهو أكبر من السدّ، فطلب زُبَر الحديد، أي قطعه الكبار، وبنى الرّدم حتّى ساوى بين الصّدفين أي الجبلين، وصبّ على الرّدم القِطر أي الرّصاص حتّى لا يستطيعوا الصّعودَ عليه لملاسته، ولا نقبَه.

فبعد نزول عيسى يُدَكُّ السدّ بقدرة الله تعالى[7]، فيخرجون فيملؤون الأرض، فيشربون الأنهار والبحار، فتلتجئ الخلق من سطوتهم إلى القهّار تعالى[8]، فيجيبهم

---

(1) الأصل: ذي.

(2) ف: -التّرك.

(3) ف: في إتلاف.

(4) الأصل: ينظرون، ف: ينتظرون.

(5) الأصل وف: مفرط.

(6) الأصل وف: مفرط.

(7) الأصل: -تعالى.

(8) ف: -تعالى.

يرسل عليهم النّغف[1]-وهي دودة في أنوف الإبل[2]- في رِقابهم، فيصبحون موتى[3]، ثمّ[4] يهبط نبيّ الله عيسى وأصحابه من الجبل إلى الأرض[5]، فلا يجدون فيها موضع قَدَمٍ إلّا ملأه زهمهم ونتنهم، فيتضرّعون[6] إلى الله، ويرسل الله عليهم طيرًا كأعناق البخت[7] فتحملهم وتطرحهم[8] حيث شاء الله[9]، ثمّ يُرسل مطرًا تغسل الأرض منهم حتّى يتركها كالمرآة زلقة، ثمّ يقول[10] للأرض أنبتي شجرك وردّي بركتك، فتأكل يومئذ الجماعة من الرّمانة، ويستظلّون بقحفها، ويبارك في اللّبن، حتّى إنّ الحقّة[11] من الإبل وهي اللّبون، تكفي الجماعة من النّاس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيّبةً فتأخذهم تحت آباطِهم فتقبض روح كلّ مؤمِن وكلّ مسلم، ويبقى أشرار النّاس يتهارجون فيما بينهم[12] تهارج الحُمُر.

وبعد موت عيسى يُرفع القرآن من المصاحف والصّدور[13]، فيصبحون ويقولون كنّا نعلم شيئًا، ويدرس[14] الإسلام كما يدرس وشي الثّوب[15]، حتّى لا يُدرى لا صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نُسُكٌ.

---

(1) ف: النوف.

(2) ف: دودة في أنف الإبل.

(3) ف: فيصيحون الموت.

(4) ف: -ثمّ.

(5) الأصل: ثمّ يهبط نبيّ الله عيسى من الجبل إلى الأرض ومن معه.

(6) ف: ويتضرّعون.

(7) الجِمال.

(8) ف: فتطرحهم.

(9) ف: -حيث شاء الله.

(10) ف: يقول الله.

(11) ف: اللّقمة، وورد في الحديث: اللّقحة.

(12) ف: شرار النّاس فبين ما بينهم.

(13) ف: وما في الصّدور.

(14) الأصل: يندرس.

(15) النّقوش التي تكون في الثّوب.

[طلوع الشّمس من مغربها]

ثمّ تطلع الشّمس من مغربها ويغلق[1] باب التّوبة، ثمّ تظهر الدّابّة وهي الجسّاسة[2] (ص18)، [و]رُوِيَ أنّ[3] طولها ستّون ذِراعًا، ولها[4] قوائم (ص/ 22) وريش وجناحان، لا يفوتها[5] هارِبٌ ولا يُدركها طالبٌ، وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل —أي ظبي- وعُنُق نعامة وصدر أسدٍ ولون نمرٍ وخاصرة هرّ وذنب كبش وخفّ بعير، وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعًا بذراع آدم عليه السّلام، تخرج من شعب أجياد الذي[6] بمكّة، بخاتم[7] سليمان وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن بالعصا فيصير نكتة بيضاء، وتختم[8] وجه الكافِر بالخاتم فيصير نكتة سوداء.

---

(1) الأصل: وتغلق.

(2) ف: الجثاثة.

(3) ف: عن.

(4) ف: لها.

(5) ف: لا يفوت.

(6) ف: -الذي.

(7) ف: وخاتم.

(8) الأصل: تخطم

[نار الحشر]

ثمّ تخرج نار من عدن تطرد النّاس من كلّ جانب[1] إلى محشرهم ببيت المقدِس، ثمّ تأتي النّفخة الأولى بعد طلوع الشّمس من مغربها بمئة وعشرين سنة، فينفخ إسرافيل عليه السّلام في الصّور -وهو قرن- فلا يبقى حينئذ حي[2] إلّا هلك، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:88]، فيصعق -أي يهلك- من في السّماوات ومن في الأرض إلّا من شاء الله، أي فلا يفني قيل جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السّلام[3] فإنّهم يموتون بعد[4]، وقيل حملة العرش والحور والخَزَنة، وقيل الشّهداء[5] والنّفس وعجب الذَّنب، وقيل وقيل[6].

(1) ف: -من كلّ جانب.

(2) ف: حيّ حينئذ.

(3) الأصل: -عليهم السّلام.

(4) ف: -بعد.

(5) ف: -الشّهداء و.

(6) ف: -وقيل.

[الكلام على البعث]

(وَ) بعد فناء كلٍّ، إلّا ما استثني (بَعْثٌ)[1] أي بعث الله الخلق[2] بعد إعدامهم، فيجمع الله أجزاءهم[3] التي عُدِمت ويردّها كما كانت، وينفخ في الصّور النّفخة الثّانية بعد النّفخة الأولى بأربعين سنة، فيرجع[4] كلّ روح إلى صاحبه، ويجيء بجميع[5] الأجزاء والأعراض والألوان التي كانت في الحياة فتنشر في القبور[6].

وأوّل من ينشقّ عنه القبر نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ تُحشَر [النّاس] إلى الموقف وتُعطى كُتُبُها، السّعيد بيمينه، وغَيرُه بشِماله، فيحاسبهم الله[7] على أعمالهم فيعلمون[8] جميعها خيرها وشرّها، فمنهم[9] من يُحاسب حسابًا يسيرًا، ومنهم من يُناقش ويُحاسب حسابًا عسيرًا إلّا من استثني، وهم سبعون ألفًا مع كلّ واحد[10] سبعون ألفًا يدخلون الجنّة بغير حساب، قال اليافعيّ رحمه الله تعالى[11] في الإرشاد[12] بعد ذِكر رواية[13] صحيح

---

(1) فراغ بـ ف.

(2) ف: يبعث الله كلّ الخلق.

(3) ف: جميع أجزائهم.

(4) ف: ويرجع.

(5) الأصل: جميع.

(6) الأصل: فيتنشر من القبور.

(7) ف: + تعالى.

(8) ف: فيعملون.

(9) ف: ومنهم.

(10) الأصل: -واحد.

(11) الأصل: -رحمه الله تعالى.

(12) هو كِتاب: الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين.

(13) ف: الرّواية.

مسلم: سبعون ألفًا، مع كلٍّ سبعون ألفًا، قلت فعلى هذا يكون عدد من يدخل الجنّة بغير حساب ولا عذاب أربعة آلاف ألف ألف وتسعمئة ألف ألف وسبعون ألفًا انتهى[1].

(1) الأصل: -انتهى.

[ذِكر الميزان]

(وَ) بعد ذلك يوضع (**مِيزَانٌ**) والمشهور (ص/ 23) أنّه واحد له كفّتان ولِسان وساقان، كفّته اليمنى من نور توزن بها أعمال المؤمنين بصورة نورانيّة[1]، وكفّته[2] الشّمال، وهي من ظلمة توزن بها[3] أعمال الكفّار. وكيفيّة وزنه[4] كوزن الدّنيا، ما رجح نزل، وما خفّ ارتفع، فتوزن نفس الأعمال بأن تُصوّر الأعمال[5] الحسنة بصورة حسنة نورانيّة، والأعمال السيّئة بصور قبيحة ظلمانيّة، أو أنّ الموزون صحائِف (ص19) الأعمال، وفائدة الوزن العِلمُ بمقدار ثواب المقبول من الأعمال الصّالحة ومقدار المؤاخذ بها من الأعمال السيّئة، وأن تقع النّصفة بين الظّالم والمظلوم، ويظهر خزي الكافِر وسرور المؤمن.

---

(1) ف: النّورانيّة.

(2) ف: +اليسرى.

(3) ف: -توزن بها.

(4) الأصل: وز، ولا يظهر باقي الكلمة.

(5) ف: أعمال.

[الجنّة والنّار]

(وَ) بعد الحساب والميزان إمّا (**نَارٌ**) وهي دار العذاب والانتقام، لمن أراد الله تعذيبه، إمّا دوامًا وهم الكفّار، وإمّا مدّة ثمّ يخرجون وهم بعض العصاة، وهي سبعُ طبقاتٍ، لكلّ[1] طبقةٍ بابٌ، أعلاها جهنّم، وتحتها لظى فالحُطَمَةُ فالسّعير فسقرها فالجحيم فالهاوية، وباب كُلٍّ من داخل الأخرى على الاستواء، بين أعلا جهنّم وأسفلها خمس وسبعمئة سنة، جمرها من[2] الكفّار والأصنام والأوثان والمعبود[3] من دون الله، وفيها من الحيّات والعقارب والدّيدان والأودية والجِبال والزّبانية ما لا يحيط به الوصف، بردها أشدّ من حرّها، لأنّ أشدّ البرد في الشّتاء من نفس زمهريرها، وأشدّ الحرّ في الصّيف من تنفّسها، فلها نفسان في السّنة، وهذه النّار منها، بعدما طفئت بالماء مرّتين، ولولا ذلك لما انتفعتم بها، وإنّها تدعو الله أن لا يعيدها فيها.

فالشقيّ الذي مات على الكفر وإن عاش طول عمره في الإيمان، معذّب فيها مخلّد عذابه، وعصاة المسلمين إن لم يعفُ الله عنهم يعذّبون في طبقاتها العليا ما أراد الله تعذيبهم، ولا يخلّدون فيها، وإن ماتوا على كبيرة غير تائبين، بل دار خلودهم الجنّةُ، فيعذّبون ثمّ يموتون بعد الدّخول لحظة يعلم الله مقدارها فلا يحيون حتّى يخرجون منها[4].

(وَ) إمّا (**جَنَّةٌ**) بعد مرور الصّراط[5]، وهي لغة البُستان، والمراد منها عُرفًا دار الثّواب للمؤمنين، إمّا من أوّل الأمر[6]، وإمّا من بعد عذاب، فهي دار خلود من مات

---

(1) الأصل: عل كلّ.

(2) الأصل: -من.

(3) ف: جمرها من الكفّار والوقود الأصنام والمعبود.

(4) ف: حتّى يخرجوا فيعذّبهم منها.

(5) ف: الصّراو.

(6) ف: -الأمر.

على الإيمان وإن عاش طول عمره في الكفر، ومات غير تائبٍ[1]، ويدخل فيهم أولاد الأنبياء إجماعًا وأطفال المؤمنين وأطفال المشركين على الأصحّ (ص/ 24)، وفيها من النّعيم والقصور والغِلمان والحور والأنهار والأثمار ورؤية الجليل جلّ ثناؤه، وما لا يدخل تحت الدّركِ إلّا العلّام[2] الغيوب، ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:17]، والخَلق متفاوتون في الجنّة والنّار[3] بحسب تفاوت الأعمال من الصّلاح والفساد، وأمّا أصل دخول الجنّة [فـ]ـبمحض عفو الله أو بالإسلام فهم فيه سواء، وأصل دخول النّار بالكُفر كذلك، أعاذنا الله من النّار وجعل ثوابنا الجنّة مع الأبرار.

والجنّات (ص20) سبعٌ، وإليه ذهب ابن عبّاس[4]، وهي[5] الفردوس وجنّة المأوى وجنّة الخلد وجنّة النّعيم وجنّة عدن ودار السّلام ودار الجلال، وأفضلها وأعلاها[6] الفردوس فإنّها[7] ليس فوقها شيء إلّا العرش، منها تُفجّر أنهار الجنّة، وقيل الجنّات أربع لقوله تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:46]، ثمّ قال ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:62]، وإليه ذهب الجمهور، وقيل واحدة والأسماء والصّفات المتعدّدة كلّها جارية عليها لتحقّق معانيها فيها.

ولمّا قالت[8] المعتزلة أنّ الجنّة والنّار ليستا موجودتين الآن، وإنّما يخلقهما الله تعالى وقت الجزاء، أشار إلى الردّ عليهم بقوله (**وقد خُلِقا**) أي الجنّة والنّار الآن، والدّليل على

---

(1) من معصية غير الكُفر.

(2) ولعلّ الصّحيح: «لعلّام الغيوب».

(3) ف: والدّار.

(4) ف: والجنّات –وإليه ذهب ابن عبّاس– سبعٌ.

(5) ف: هي.

(6) ف: +وهي.

(7) ف: وإنّها.

(8) ف: قال.

وجودهما الآيات والأحاديث[1] والإجماع، حتّى أجمع[2] العلماء على أنّ تأويلها بلا مبرّر[3] إلحاد في الدّين لقوله[4] تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[5] [آل عمران:133][6]، وقوله ﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحديد:21]، وقوله[7] ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:131]، وفي الصّحيحين: (اشتكت النّار إلى ربّها»[8] الحديث، وقصّة آدم وحوّاء وإخراجهما منها، ورؤية النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إيّاهما وما فيهما ليلة المعراج، إلى ما لا نهاية[9] من الدّلائل.

وهما باقيتان لا[10] يفنيان ولا يفنى أهاليهما، خِلافًا للجهميّة في قولهم تفنيان، وإذا دخل أهلُ الجنّةِ الجنّةَ للخلود وأهل النّارِ النّارَ للخلود وجيء بالموت بصورة كبش أملح -أي أبيض مختلط بسواد- ويقال لهم هل رأيتم هذا، فينظرون كلّهم إليه ويقولون نعم هذا الموت، فيُذبح بين الجنّة والنّار، ويُقال لهم يا أهل الجنّة خلودًا ولا موت، ويا أهل النّار خلودًا ولا موت، فيفرح أهل الجنّة ويحزن أهل النّار.

وصحّ أنّ محلّ (ص/ 25) الجنّة فوق السّماء[11] السّابعة وتحت العرش، والمختار

---

(1) الأصل: الحديث.

(2) الأصل: اجتمع.

(3) ف: عن تأويلها بلا ضرورة.

(4) ف: كقوله.

(5) الأصل وف: وسارعوا إلى جنّة إلى قوله المتّقين.

(6) الأصل: سارعوا إلى مغفرة إلى قوله أعدت للمتّقين.

(7) ف: -وقوله.

(8) صحيح البخاري: كتاب بدأ الخلق، باب صفة النّار وأنّها مخلوقةٌ ح(3087)، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب استحباب الإبراد بالظّهر في شدّة الحرّ لمن يمضي إلى جماعةٍ ويناله الحرّ في طريقه ح(617).

(9) مبالغةً، على سبيل التّكثير.

(10) ف: ولا.

(11) الأصل: السّما.

في محلّ النّار الوقف، فقد تعارضت أدلّتها، فقيل تحت الأرض، وقيل تحت البحر وقيل في الأرض وراء قاف[1] بخمسمئة عام، وقيل في السّماء.

[مبحث الصّراط]

(**ثُمَّ**) بعد الحِساب (**الصِّرَاطُ**) أي المرور عليه لقوله تعالى ﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ [يس:66]، وهو لغةً الطّريق الواضِح، وشرعًا جِسرٌ –أي قنطرة– ممدودة على جهنّم جميعها، أدقّ من الشّعر وأحدّ من السّيف، يرده الأوّلون والآخرون، طوله ثلاثة آلاف سنة، ألف[2] صعود وألف استواء وألف هبوط، وقيل فيه[3] سبع عقبات، فإذا توافوا عليه قيل للملائكة ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾[4] [الصافات:24]، فيحبس النّاس للسّؤال على كلّ عقبةٍ ثلاثة آلاف سنة، جبريل في أوّله وميكائيل[5] في وسطه يسألان[6] النّاس

---

(1) قال ابن كثير: وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا ﴿ ق ﴾: جبل محيط بجميع الأرض، يقال له جبل قاف. وكأن هذا –والله أعلم–من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم فيما لا يصدق ولا يكذب. وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افترى في هذه الأمة –مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها–أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى، وقلة الحفاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمور، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته، وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «وحدّثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج» فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تُحيله العقول ويحكم عليه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل –والله أعلم. تفسير القرآن العظيم 7/ 394

(2) الأصل: الألف.

(3) الأصل: هي.

(4) الأصل وف: قفوهم إنّهم مسؤولون.

(5) ف: +عليه السّلام.

(6) ف: يسألون.

عن (ص21) أعمارهم[1] فيما أفنوها[2]، وعن شبابهم فيما[3] أبلوه، وعن عملهم ماذا عملوه، وورد: فأكون أنا وأمّتي أولّ من يجوز[4]، ثمّ عيسى وأمّته، ثمّ موسى وأمّته يدعون نبيًّا نبيًّا[5]، وآخرهم نوح وأمّته، لا يتكلّم[6] يومئذ إلّا الرّسل، ودعاؤهم[7] يومئذٍ اللهم سلّم سلّم، ومرور النّاس عليه مختلف[8]، فمنهم من يمرّ كالبرق الخاطِف، وبعضهم كالرّيح، وبعضهم كالطّير، وبعضهم كالجواد، ثمّ سعيًا، ثمّ حبوًا[9]، ومنهم من تسوخ رجلاه في النّار وتتعلّق يداه، ومنهم من يجرّ[10] على وجهه، وفي[11] جهنّم تحتهم كلاليب لا يعلم عددها[12] إلّا الله[13] تخطف[14] النّاس، وصواعق وأهوال[15]، وزبانية ومقامع وهي تغلي[16] وتفور[17] من تحت ويمينًا وشِمالًا، ويصعد لهيبها وألسنتها[18] وأعناقها المستطيلة فوقهم وتلتقط من أُمِرَت به، اللهم سلّم سلّم.

---

(1) الأصل وف: عمرهم.

(2) الأصل: فيم أفنوه.

(3) الأصل: بم.

(4) ف: يجوزه.

(5) ف: -نبيًا.

(6) ف: ولا يتكلّم.

(7) ف: دعوهم.

(8) ف: مختلف عليه.

(9) ف: حيوانا.

(10) ف: يجري.

(11) ف: في.

(12) ف: عظمها.

(13) ف: +تعالى.

(14) ف: تخطط.

(15) ف: +وأصداما.

(16) الأصل: تغلو.

(17) ف: وهي طول أو تفور.

(18) ف: وسنتها.

فيجب الإيمان بهذه المذكورات كلِّها، لأنّها ممكنة[1] أخبر الصّادق بوقوعها، فلا محالة واقعة.

(1) ومدخليّة العقل في المغيّبات، هو الحكم عليها بالجواز، دون إثبات وقوعها، وهذه مدخليّة صحيحة لا إشكال فيها.

[الكرامات والأولياء]

(**وَتَصْدُرُ**) أي تظهر (**عَظِيمُ كَرَامَاتٍ**) أي كرامات عِظام، والكرامات أمرٌ فِعلًا وتركًا خارقٌ للعادة غيرُ مقرونٍ بدعوى النبوّة، ولا هو مقدّمة لها، يظهر على يد وليّ ولو كانت ولدًا بدون والدٍ وقلبَ جمادٍ حيوانًا وإحياءَ ميت[1] وإخبارًا بغيبٍ على الأصحّ خلافًا للإمام أبي القاسم القشيري[2] ومن تبِعَه، فإنّه قال لا يكون مثل ذلك كرامةً لأنّه معجزة، فلو جعل هذا كرامة لالتبس النبيّ بالوليّ، وفَرَّقَ غيرُه بأنّ المعجِزة (ص/ 26) تقارنها دعوى النبوّة، والكرامة لا يقارنها ذلك، وكلّ ما جاز أن يكون معجزةً، جاز أن يكون كرامةً، وهي جائِزةٌ، بل واقِعةٌ متواترةٌ.

(**عَنِ الأَوْلِيَا**) جمع وليّ، وهو المداوم على فعل الطّاعات واجتناب المعاصي، المُعرِضُ عن الانهماك في اللّذات المباحة[3]، كذا قالوه، ويتّجه أنّ هذا ضابط الوليّ الكامِل، وأنّ أصل الوِلاية يحصل لمن وُجِدَت فيه صفات[4] العدالة الباطِنة بالشّروط المذكورة عند[5] الفقهاء، وخرج[6] بالوليّ النبيُّ وغيرُه[7].

---

(1) ف: ميتا.

(2) عبد الكريم بن هوازن القشيري، الملقّب زين الإسلام (376 هـ - 465 هـ)، من كِبار العلماء في الفقه والأصول والكلام والتّفسير والحديث والأدب والتصوّف، أخذ على جملة من علماء عصره، كأبي عليّ الدّقّاق وابن فورك والاسفراييني، وللعلماء كلام كبير في الثّناء عليه وتقديمه، أشهر كتبه: الرّسالة القشيريّة في التصوّف، كما له: لطائف الإشارات، شكاية أهل السنّة، ترتيب السّلوك وغيرها. طبقات الشّافعيّة الكبرى (5/ 153).

(3) الأصل: -المباحة.

(4) ف: صفة.

(5) ف: عن.

(6) ف: جزح.

(7) والبعض يجعل الوليّ أعمّ مطلقًا من النّبيّ، فكلّ نبيٍّ وليٌّ.

فالخوارق سبعٌ:

معجزاتٌ، وهي ما يظهر[1] على يد الرّسول، مقرونًا[2] بدعوى النبوّة مع عدم المُعارضة تصديقًا له.

و**كرامةٌ**، وهي ما يظهر[3] على يد وليّ[4].

و**إعانةٌ**[5] وهي ما يظهر[6] من قبل بعض عوامّ[7] المسلمين الذين لم يصلوا[8] إلى درجة الولاية، ليخلّصهم الله بها أو يخلّص على أيديهم[9] من محن الدّنيا ومكارهها.

و**إهانةٌ** وهي ما يظهر على مسيلمة الكذّاب مثلًا، من ضدّ ما يقصد إليه كدعائه لأعور أن تصير[10] عينه العوراء صحيحة (ص22)، فصارت عينه الصّحيحة عوراء، أو كبصقه[11] في بئر حلوة أن تز[يـ]ـد[12] حلاوتها، فصارت مِلحَةً.

و**إرهاصٌ** وهي ما يظهر[13] من الخوارق قبل دعوى النبوّة مقدِّمَةً لها وتأسيسًا،

---

(1) الأصل: تظهر.

(2) في النّسختين: مقرون.

(3) الأصل: تظهر.

(4) ف: الوليّ.

(5) ف: فإعانة.

(6) الأصل: تظهر.

(7) ف: العوامّ.

(8) الأصل: الذين يصلون.

(9) الأصل: يخلّصهم الله بها ويخلّص على يديهم.

(10) ف: -مسيلمة الكذّاب مثلًا، من ضدّ ما يقصد إليه كدعائه لأعور أن تصير.

(11) ف: كبصقته.

(12) ف: ليزداد.

(13) الأصل وف: تظهر.

كإظلال[1] الغمام وتسليم الحجر والمدر[2] له صلّى الله عليه وسلم.

و**استدراجٌ**، وهو ما يظهر على يد من لا يستقيم.

و**ابتلاءٌ** وهو ما يظهر على يد من يحصل به إضلال الخلق كالدّجّال ونحوه.

ويجب الإيمان بالكرامة، والدّليل على جوازها ووقوعها قصّةُ مريم عليها السّلام ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ بعد غلقه عليها سبعة أبوابٍ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:37]، ولبث أهل الكهف ثلاثمئة سنين وتسعًا بغير طعام[3] ولا شراب، ورؤيةُ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه[4] وهو بالمدينة جيشَهُ وهو بنهاوند ونداؤه[5] إيّاه مغريًا[6] له وسماعه صوته مع بعد المسافة وغير ذلك، ولا يصل وليّ درجة نبيٍّ[7].

---

(1) ف: كالظلام.

(2) ف: المدر والحجر.

(3) ف: ثلاثمئة سنة بغير طعام.

(4) الأصل: –رضي الله عنه.

(5) الأصل: انه. وقد تداخلت على النّاسخ مع ما قبلها، نها وند انه.

(6) ف: مقربًا، ولم يتّضح لي معنى العبارة.

(7) ف: بنيّ.

[نسخ شريعة الإسلام لباقي الشّرائع]

وَمِمَّا يجب الإيمان به أنّه **(قَدْ محَا)** أي نسخ، والنّسخ لغةً الإزالة والرّفع، وشرعًا رفعُ حُكم شرعيٍّ[1]، إمّا بإبداله حُكمًا غيره[2] أخفّ منه، أو أثقل، أو مثله، وإمّا بلا إبدال **(شَرْعُنَا)** وهو ما شرعه الله لنا من الأحكام على لسان رسوله صلّى الله عليه وسلّم **(العَالِي)** على كلّ الشّرائِع (ص/ 27) **(الزَّكِي)** الطّاهِر **(المُطَهَّرُ)** من جميع الأدناس **(شَرَائِعَ كُلِّ المُرْسَلِينَ)** المتقدّمين عليه، وأمّا شرعه صلّى الله عليه وسلّم فلم ينسخه غيره، إذ لا نبيّ بعده، نعم ينسخ بعضُ شرعه صلّى الله عليه وسلّم بعضَه الآخر.

والنّسخ يكون في القرآن والحديث، وينسخ الحديث بالقرآن وبالحديث، وينسخ[3] القرآن بالحديث وبالقرآن، وقد ينسخ اللّفظ والحُكم معًا، كآية عشر رضعات محرّمات، واللّفظ فقط مع بقاء الحُكم، كآية الشّيخ والشّيخة إذا زنيا فاجلدوهما، والحُكم[4] فقط مع بقاء اللّفظ كآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ [المجادلة:12]، وكآية ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ﴾[5] [البقرة:240] التي في لا جناح، بآية[6] ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [البقرة:234][7] التي في والوالدات، فإنّ في[8] الأولى عدّة الوفاة تربّص حول، وفي

(1) ف: الحكم شرع.

(2) الأصل: غير.

(3) ف: –وينسخ.

(4) ف: أو الحكم.

(5) الأصل وف: الاكتفاء بجزء الآية 'والذين يتوفون منكم'.

(6) الأصل: الآية.

(7) الأصل وف: الاكتفاء بجزء الآية 'والذين يتوفون منكم'.

(8) الأصل: –في.

الثّانية تربّص أربعة أشهرٍ وعشرا[1]، وقد يكون بِبَدَلِهِ كآية عشر رضعات بخمس رضعات يحرّمن، وكتربّص الحول بأربعة أشهر وعشر[2]، وبلا بدل كآية النّجوى[3].

ويجب الإيمان بالنّسخ، إذ هو جائز عقلًا، أخبر الصّادق به في أحاديث[4] كثيرة بلغت مبلغ التّواتر[5].

---

(1) ف: -وعشرا.

(2) الأصل: عشرا.

(3) ف: نجوى، ويبدأ سقط من ف إلى: كثيرة بلغت.

(4) الأصل: الأحاديث.

(5) أي المعنويّ.

[الإيمان بالنبيّ محمّد]

(**وَأَحْمَدُ**) أي واجب اعتقاد أنّ نبيّنا أحمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم القرشيّ العربيّ[1] المتولّد بمكّة، المبعوثُ نبيًّا[2] على رأس أربعين سنة من ولادته، المهاجرُ من مكّة إلى[3] المدينة بعد ثلاث عشر سنين من نبوّته، المتوفّى بها على ثلاثة وستّين سنة من ولادته، المدفون فيها[4]، الذي[5] (ص23) هو أحسن النّاس خلقًا وخُلُقًا، أبيض اللّون الحاتم[6] أكرم النّاس وأشجع النّاس، المشرّف بالإسراء من مكّة إلى بيت المقدس، ثمّ بالعروج إلى السّماوات ثمّ إلى سدرة المنتهى ثمّ إلى الجنّة والنّار، وإلى ما شاء الله تعالى، رسول الله إلى كافّة الخلق حتّى الملائكة والأمم السّالفة والجمادات ونفسه.

وأنّه (**خِيَارُ الوَرَى**) أي أفضل ما خلق[7] من العرش إلى الفرش من ملائكةٍ وإنسٍ وجنٍّ (**الْمَوْلَى**) للموالي (**الشَّفِيعُ**) للخلق (**الْمُصَدَّرُ**) على أكابِر الرّسل في المقامات العِظام، كصلاته بهم في السّماء وتقدّمه[8] عليهم في الشّفاعة العُظمى، ودخول الجنّة وغير ذلك.

---

(1) الأصلي: -العربيّ.

(2) ف: لها نبينا.

(3) ف: -على رأس أربعين سنة من ولادته، المهاجرُ من مكّة إلى.

(4) ف: بها.

(5) ف: الذين.

(6) ف: الخاتم.

(7) ف: +الله.

(8) ف: تقدم.

[صفات الرّسل]

ويجب في حقّه[1] وحقّ سائر الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام اعتقاد **صدقهم** في كلّ ما أخبروا به[2]، و**أمانتهم** أي حفظهم أن يخونوا بفِعل محرّمٍ ومكروهٍ، و**تبليغ** الرّسل جميع ما أمروا به، بإبلاغه للحقّ، و**فطانتهم** وتيقّظهم عن الغفلة.

ويستحيل في حقّهم[3] (ص/ 28) أضدادها، وهي الكذب والخيانة بفِعل محرّمٍ أو مكروه أو خلاف الأولى من حيث إنّه[4] خلاف الأولى، وكِتمان شيءٍ ممّا أمروا بإبلاغه للخلق، فهم معصومون عن الكذب لأنّه تعالى صدّقهم بالمعجزة، فلو كانوا كاذبين لزم تطرّق الكذب إليه تعالى لأنّ تصديق الكاذِب مع العِلم بكذِبه كذبٌ، وهو عليه[5] محال، فيستحيل عليهم أيضًا، وعن المحرّمات ولو صغيرةً ولو قبل النبوّة وعن المكروهات وخلاف الأولى لعلوّ منصبهم الشّريف عن ذلك، ولأنّهم لو فعلوه لكنّا[6] مأمورين به[7] لأنّه تعالى أمرنا باتّباعهم في كلّ ما فعلوه، وهو تعالى لا يأمر بمحرّمٍ ولا مكروهٍ، بل لا يفعلون المباح إلّا بنيّةٍ تصيّره سنّة، وعن كتمان شيءٍ ممّا أُمِروا ببلاغه لأنّه من الكذِب والخيانة، وقد تنزّهوا عنها[8]، ولا يجوز عليهم نسيان ما أُمِروا ببلاغه إلّا بعد إبلاغه[9].

---

(1) ف: سقط حتّى 'كلّ ما أخبروا'.

(2) ف: –به.

(3) ف: +في حقّهم.

(4) ف: هو.

(5) ف: –لأنّ تصديق الكاذِب مع العِلم بكذِبه كذبٌ، وهو عليه.

(6) ف: لكانوا.

(7) ف: –به.

(8) ف: عنهما.

(9) ف: –إبلاغه.

ويجوز عليهم من الأعراض البشريّة ما لا يؤدّي إلى نقصهم، كالمرض والقتل والجوع وإذاية النّاس لحِكَمٍ عنده[1] تعالى، ويجوز السّهو عليهم.

ولا[2] يجوز عليهم المنفّرات كالعمى والبرص والجذام والمخلّ[3] بالمروءة كالأكل في السّوق.

---

(1) الأصل: عنه.

(2) ف: فلا.

(3) ف: والمخلّات.

[الإيمان الملائكة]

ويجب اعتقاد أنّ لله ملائكة معصومين عن كلّ معصيةٍ، وهم رسل الله إلى أنبيائه ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6]، ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:20]، أقدرهم الله على[1] (ص24) التشكّل بأشكال[2] الصّور، وعلى[3] عمل الأعمال الشّاقّة، وهم ذوو[4] أجنحة مثنى وثلاث ورباع، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة.

وفي تفضيل[5] البشرِ عليهم أو العكس خلاف، ورسولنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم أفضل الخلق على الإطلاق اتّفاقًا، ثمّ يليه في الفضيلة باقي أولي العزم من الرّسل وهم إبراهيم فموسى فعيسى فنوح ثمّ باقي الرّسل، ثمّ باقي الأنبياء، ثمّ خواصّ الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والمقربين والمكرمين[6] والكروبيّين والرّوحانيّين[7].

---

(1) الأصل: علي.

(2) الأصل: بالأشكال.

(3) الأصلي: علي.

(4) الأصل: ذوا.

(5) ف: تفصيل.

(6) الأصل: -المكرمين.

(7) ذكر الكروبيين والروحانيين الفخر الرّازي في تفسيره، كما ذكرهم بدر الدّين العيني في عمدة القاري: «ومنهم ملائكة القبور، ومنهم سيّاحون في الأرض يبتغون مجالس الذّكر، ومنهم كروبيّون وروحانيّون وحافّون ومقرّبون»، باب ذكر الملائكة، والقسطلاني في إرشاد السّاري: «فمنهم سماوية ومنهم أرضية، فهم بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام: فمنهم حملة العرش، ومنهم كروبيون الذين هم حول العرش وهم أشراف الملائكة مع حملة العرش وهم الملائكة المقربون، ومنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل»، يُنظر: إرشاد الساري(5/ 262).

وخواصّ الملائكة أفضل من عوامّ البشرِ، وهم صلحاؤهم كأبي بكر الصدّيق[1] وعمر بن الخطّاب[2] ثمّ باقي[3] الصّحابة وعوام البشر كهؤلاء أفضل[4] من عوام الملائكة.

ويجب اعتقاد أنّ لله كُتُبًا وهي القرآن والتوراة والإنجيل والزّبور وباقي الصّحف وأنّها كلامه تعالى[5].

---

(1) ف: -الصدّيق.

(2)

(3) ف: وباقي.

(4) ف: وعوامّ البشر هم الأفضل.

(5) وهي دالّة على بعض متعلّقات كلامه النفسيّ القديم.

[صحابة النبيّ]

(وَأَصْحَابُهُ) [1] صلّى الله عليه وسلّم أي قرنهم وهو[2] قرنه صلّى الله عليه وسلّم **(خَيْرُ الْقُرُونِ)** السّالفة، والقرن (ص/ 29) أهل زمان واحد[3] متقارِبٍ اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة[4]، سُمِّيَ[5] قرنًا لأنّه يقرن أمّة بأمّة، وعالمًا بعالمٍ، [و]جُعِل اسمًا للوقت ولأهله.

فقرنه صلّى الله عليه وسلم هداة[6] الصّحابة من البعثة إلى آخر من مات منهم، وقرن غيرهم التّابعون، فتابع التّابعين وهكذا، ولا شكّ أن أفضل القرون قرن الصّحابة لقوله تعالى ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ﴾[7] [آل عمران:110]، ولقوله عليه السّلام [8] «إنّ الله اختار أصحابي على العالمين سوى النّبيين والمرسلين»[9] وقوله «الله الله في أصحابي لا تتّخذوهم غرضًا من بعدي، فمن أحبّهم فبحبّي أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»[10] وقوله «أكرموا أصحابي، فإنّهم

---

(1) ف: وأصحاب

(2) الأصل: وهم.

(3) ف: -واحد.

(4) الأصل: المقصود.

(5) ف: تسمّى.

(6) ف: مدّة.

(7) ف: -أخرجت للنّاس.

(8) ف: ولقوله صلّى الله سلّم.

(9) أخرجه البزار (ج 3/ رقم 2763)، وابن حبان في «المجروحين» (2/ 41)، والخطيب في «التاريخ» (3/ 162)، وفي «الموضح» (2/ 280) قال النسائي: «حديث موضوع». أما الحافظ ابن حجر فقال في «لإصابة» (1/ 13) «رجاله موثقون». وقال الهيثمي (10/ 16): «جاله ثقات، وفي بعضهم خلاف».

(10) سنن الترمذي: ح(3862)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ح(20568)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ح(20597) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

خياركم»[1] وغيره من الأحاديث البالِغة حدّ التّواتر.

[و]كيف لا يكون الصّحابة أفضل الخلق بعد الأنبياء وخواصّ الملائكة وقد خصّهم الله تعالى برؤية نبيّه صلّى الله عليه وسلم ومشاهدته ونزول القرآن غضًا طريًّا، يتلقّونه[2] من في رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين يتلقّاه من جبريل[3]، وخصّهم بالقتال بين يديه وبنصرته صلّى الله عليه وسلم، وحمايته وإذلال الكفر وإخماده ورفع منار الإسلام وإعلانه، ونقلهم[4] لحفظ القرآن حتّى لا يضيع منه حرفٌ، فجمعوه ويسّروه لمن بعدهم، وحفِظُوا أحاديث نبيّهم في صدورهم وأثبتوها على ما ينبغي.

(**وَخَيْرُهُمْ**) أي أفضل الصّحابة على الإطلاق يكون (**عَلَى وِفْقِ**) طبق (**مَا قَدْ** (ص25) **قَدَّمُوا ثُمَّ أَخَّرُوا**) أي يعتمد[5] على[6] ما أجمعوا عليه، وقد أجمعوا على تقديم الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، فهم أفضل باقي الصّحابة، فهم[7] رضي الله عنهم (**نُجُومُ الهُدَى**) أي يهتدي بهديهم ويقتدى بهم في الدّين قولًا وفِعلًا وتقريرًا كما يهتدي المُسافِر ليلًا بالنّجوم المضيئة، قال النبيّ[8] صلّى الله عليه وسلّم «أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»[9] وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم متأسّيًا فليتأسّ بأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فإنّهم كانوا أبرّ هذه الأمّة

---

(1) أخرجه أحمد (1/ 26، رقم 177)، وأبو يعلى (1/ 131 رقم 141)، والخطيب (4/ 318)، وابن عساكر (8/ 338)، قال المناوى: وإسناد أحمد حسن. جمع الجوامع: السّيوطي.

(2) الأصل: يتلقّون.

(3) ف: جبرائل.

(4) الأصل وف: واقلهم.

(5) الأصل: تعمّدوا.

(6) ف: عليه، -ما أجمعوا عليه.

(7) الأصل: -فهم.

(8) الأصل: -النبيّ.

(9) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» [2/ 925]، وابن حزم في «الأحكام» [6/ 82]، وابن حجر في «تخريج أحاديث المختصر» [1/ 146]، قال ابن الملقّن في البدر المنير: هَذَا الحَدِيث غَرِيب لم يروه أحد من أَصْحَاب الْكتب الْمُعْتَمدَة، وقد ضعّفه كثير من الحفّاظ.

قلوبًا، وأعمقها عِلمًا وأقلّها تكلّفًا وأقومها هديًا وأحسنها حالًا، اختارهم الله[1] لصحبة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم[2] وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنّهم كانوا على الهدى المستقيم.

(**كُلٌّ**) من (ص/ 30) الصّحابة رضوان الله عليهم (**عُدُولٌ**) مقبول الرّواية والشّهادة لقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:110]، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:143]، ولحديث «لا تسبّوا أصحابي»[3] وحديث «من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا»[4]، واجتمعت الأمّة على تعديل من لم يُلابِس منهم الفِتَنَ[5]، ومن لابسها أجمع على تعديله من يعتدّ[6] بإجماعه تحسينًا للظنّ بهم وحملًا لهم في ذلك على الاجتهاد.

(**أُولوا**[7] **النّدى**) أي الكرام (**فَضَائِلُهُمْ**) أي مناقبهم الشّريفة في الكرم والشّجاعة والعطيات والأعمال الصّالحة (**مَشْهُورَةٌ**) عند كلّ ذي تمييز من الرّجال والنّساء والكِبار والصّغار (**وَلَيْسَ تُنْكَرُ**) أي ليس ينكرها إلّا من طبع الله على قلبه، وغلب عليه داء الحسد.

---

(1) ف: -الله له، الأصل: +له.

(2) ف: - صلّى الله عليه وسلّم.

(3) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصّحابة، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا) ح(3470)، صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ح(2540).

(4) أخرجه أبو نعيم عن جابر، والديلمي (5/ 14، رقم 7302) والطبراني (12/ 142، رقم 12709) قال الهيثمي (10/ 21): فيه عبد الله بن خراش، وهو ضعيف. الجامع الكبير للسّيوطي.

(5) ف: الفتن منهم.

(6) الأصل: يقتدى.

(7) الأصل: أولي.

(**وَأَفْضَلُهُمْ**) أي الصّحابة على الإطلاق الخلفاء[1] الأربعة المفضّلين على كلّ الصّحابة، أي ثوابًا وعِلمًا وشجاعةً (**صدِّيقُهُمْ**) مبالغة في كثرة الصّدق، أبو بكر الصّدّيق عبد الله بن أبي قحافة، بن[2] عثمان بن عامر بن عمرو[3] بن كعب بن سعد بن تميم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ القرشي التّميمي، خليفةُ رسول الله بعده في خلفه[4] بنصّ عليها منه صلّى الله عليه وسلّم[5]، واجتمعت عليه الصّحابة، سُمّيَ صدّيقًا لأنّه أوّل من صدّق بالمعراج وبالنبوّة، وقيل لأنّه كلّما تكلّم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بشيء صدّقه، وقيل لأنّه يوم المعراج قال للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم صف لي بيت المقدس، فإنّي[6] قد جئته، فالنّبي صلّى الله عليه وسلّم يصف له وهو يقول صدقت صدقت، وقيل غير (ص26) ذلك.

(**صـــاحِبُ العُلَا**) أي المراتب العليّة، إذ هو الخليفة الأوّل المقدّم عليهم، وأحبّهم إلى رســول الله صــلّى الله عليه وســلم[7]، وأشــفقهم لخلق الله، المنزل فيه آية ﴿**ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ**﴾ [التوبة:40]، وآية ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى**﴾[8] [الليل:17]، وآية ﴿**وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ**﴾ [الزمر:33]، وآية ﴿**وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ**﴾ [الرحمن:46] وغير ذلك من الآيات، والوارد فيه حديث «أيّما أحب النّاس إليك يا رســول الله،

---

(1) ف: سقطٌ إلى 'مبالغة'.

(2) ف: –بن.

(3) ف: عمر.

(4) أي خِلافته.

(5) وردت في ذلك أحاديث متعدّدة، منها ما ورد في صحيح مسلم: «عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أبا بكر وأخاك حتّى اكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم باب من فضائل أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ح(2387).

(6) ف: فإنّه.

(7) ف: – صلّى الله عليه وسلّم.

(8) ف: +الذي.

قال عائشـــة فقيل ومن الرّ جال قال أبو ها»[1]، و حد يث « ما طلعت الشّـــمس ولا غربت بعد النبيّين[2] والمرســلين على أحد[3] أفضـــل من أبي بكرٍ»[4]، و حديث «إنّ روح القُدُس جبر يل أخبرني أنّ خير أمّتك بعدك أبو بكر»[5]، و حد يث[6] «خير النّاس إلّا أن يكون نبيًّا»[7] و حد يث «أبو بكر صـــاحبي ومؤنسي_ في (ص/ 31) الغار»[8]، وحديث[9] «ســدّوا كلّ خوخة في المســجد غير خوخة أبي بكر[10]» [11] وحديث «أبو بكرٍ منّي وأنا منه»[12] «وأبو بكرٍ أخي في الدّنيا والآخرة، لو كنت متّخذًا

---

(1) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصّحابة، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا) ح(3462)، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السّلاسل ح(4100)، صحيح مسلم: كتاب فضائل الصّحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ح(2384).

(2) الأصل: الأنبياء.

(3) ف: ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل.

(4) أخرجه أبو نعيم في الحلية (3/ 325)، وأخرجه أيضًا: أحمد في فضائل الصحابة (1/ 152، رقم 135)، والخطيب (12/ 438)، والديلمي (5/ 351، رقم 8401).

(5) المعجم الأوسط، الطّبراني (6/ 292).

(6) الأصل: -وحديث.

(7) فوائد ابن أخي ميمي الدّقّاق (1/ 231).

(8) حلية الأولياء (4/ 304، 5/ 26)، فضائل الصّحابة (11/ 396)، أمالي ابن بشران (1/ 212)، جزء الألف دينار للقطيعي (1/ 404).

(9) الأصل: -وحديث.

(10) الأصل: أبو بكر.

(11) صحيح البخاري: أبواب المساجد، باب الخوخة والممر في المسجد ح(455)، كتاب فضائل الصّحابة، باب هجرة النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه إلى المدينة (3691)، صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ح(2382)، سنن الترمذي: ح(3660).

(12) أخرجه الديلمي (1/ 437، رقم1780) عن عائشة، وفيه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة كذبوه. الجامع الكبير (227).

خليلًا[1] لا تّخذت أبا بكرٍ[2]» [3] وحديث «أنت عتيق من النّار»[4] ولذا كان لقبه العتيق[5]، إلى غير ذلك من الأحاديث، ومناقبه لا تعدّ ولا تحصر[6]، ليس هذا محلّ بسطها.

ويلي أبا[7] بكر في الفضل والخلافة أبو حفصٍ الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب بن نفيل[8] بن عبد العزّى[9] بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤي القرشيّ العدويّ، وتخلّف[10] بعد أبي بكر بنصٍّ من أبي[11] بكر، واجتمعت[12] عليه الصّحابة، ومناقبه وفضائله لا تُحصى، وما ورد فيه من الآيات والأحاديث لا يستقصى، منها آية[13] ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران:159] نزلت فيه وفي أبي[14] بكر، وآية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم:4] نزلت فيهما، وحديث «اللهم أعزّ الإسلام بأحد العمرين عمر بن الخطّاب»[15] وحديث «لمّا أسلم

---

(1) ف: +غير ربّي.

(2) ف: +الصدّيق.

(3) صحيح البخاري: ح(454، 455، 3454، 3456، 3691)، صحيح مسلم: ح(2383، 2383، 2383، 532).

(4) المعجم الكبير للطّبراني (1/ 53)، الكنى والأسماء للدّولابي (1/ 16).

(5) الأصل: عتيقا، ف: عتيق.

(6) ف: تحصى.

(7) الأصل: أبو.

(8) ف: عقيل.

(9) ف: الفرد.

(10) أي أصبح خليفةً، ف: تخلق.

(11) الأصل: أبو.

(12) ف: أجمعت.

(13) ف: وآية.

(14) الأصل: أبو.

(15) قال العجلوني: وقال في التمييز وأما يدور على الألسنة قولهم اللهم أيد أو أعز الإسلام بأحد العمرين فلا أعلم له أصلا انتهى، ونقل النجم عن السيوطي أنه قال وقد اشتهر الآن على

عمر نزل جبريل وقال يا محمّد لقد استبشر أهل السّماء بإسلام عمر»[1]، وحديث «لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطّاب»[2] وغير ذلك من الآيات والأحاديث.

ويلي عمر في الفضل والخلافة أبو عمرو أبو عبد[3] الله ذو النّورين أمير المؤمنين عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ القرشيّ الأمويّ، الذي استحيت منه ملائكة السّماء، خلف بعد عمر بمبايعة كلّ الصّحابة رضي الله عنهم، ومناقبه ومكارمه لا يحصرها الحدّ[4]، وما ورد فيه من الأحاديث لا يدرك بالعدّ، كحديث «أنّه لما دخل على رسول الله صلّى الله عليه وسلم جَمَعَ رسول الله ثيابه وقال: ألا أستحيي من رجل تستحي منه ملائكة السّماء»[5] وحديث «أشدّ أمّتي حياءً عثمانُ بن عفّان، أحيا[6] أمّتي وأكرمها»[7] وحديث «إنّما (ص27) نشبّه عثمان بأبينا إبراهيم»[8]، وغير ذلك.

(**وَرَابِعُهُمْ**) أي الخلفاء الأربعة الرّاشدين (**فِي الفَضْلِ**) ثوابًا وعِلمًا وشجاعةً وفي الخلافة (**ذُو الفَصْلِ**)[9] أي فصل[10] الحكومات لقوله صلّى الله عليه وسلم «أقضاكم عليّ» (**حَيْدَرُ**) لقب أمير المؤمنين الخليفة الرّابع بعد عثمان باتّفاق أهل الحلّ والعقد،

الألسنة بلفظ بأحب العمرين ولا أصل له من طرق الحديث بعد الفحص البالغ انتهى، يعني بهذا اللفظ، وإلا فمعناه ثابت كما علم مما تقدم. كشف الخفاء (185).

(1) سنن ابن ماجه: ح(103).

(2) سنن الترمذي: ح(3686)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ح(17441) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(3) ف: عبيد.

(4) ف: لا تحصى بالحدّ.

(5) مستدرك الحاكم (3/ 101)، قال فيه: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(6) ف: أحي.

(7) حلية الأولياء (1/ 56)، السّنة لابن أبي عاصم (2/ 587).

(8) أخرجه ابن عدى (5/ 132، ترجمة 1294 عمرو بن صالح)، وابن عساكر (39/ 28)، والديلمي (1/ 55، رقم 152)، والعقيلي (3/ 173، ترجمة 1166 عمرو بن صالح)، وابن الجوزى في العلل المتناهية (1/ 201، رقم 317) ثمّ قال: لا يصحّ عن رسول الله.

(9) ف: الفضل.

(10) ف: فضل.

سيف الله (ص/ 32) المسلول، وابن[1] عمّ الرّسول، وزوج البتول[2]، باب مدينة العِلم أبو تراب وأبو الحسن وأبو الرّيحانتين[3]، أسد الله الغالب، عليّ بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ القرشيّ الهاشميّ رضي الله عنه وكرّم[4] وجهه، مناقبه وفضائله ومحاسنه ومكارمه ومآثره في الحروب والمهمّات والأقضية جلّ[5] أن يُحصر وأعزّ[6] من أن يذكر، وما ورد فيه من الآيات والأحاديث[7] وثناء الصّحابة والسّلف عليه لم يرد في غيره مثله، منها ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ [الأعراف:43] نزلت فيه وفي أبي[8] بكر[9] وعمر، وآيات أهل البيت الشّهيرة، ومنها حديث «عليّ منّي وأنا منه[10]»[11] وحديث «أنا مدينة العِلم وعليّ بابها»[12] وحديث «أنا وعليّ من شجرة واحدة»[13] وحديث «من أحبّ عليًّا فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله»[14] إلى غير

---

(1) ف: بن.

(2) فاطمة الزّهراء، بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

(3) ف: الرّيحانين.

(4) ف: +الله.

(5) ف: أجلّ.

(6) الأصل: -أعزّ.

(7) ف: أحاديث.

(8) الأصل: أبو.

(9) الأصل: +وفي.

(10) ف: وأنا من عليّ.

(11) سنن الترمذي: ح(3712)، سنن ابن ماجه: ح(119)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ح(17545) تعليق شعيب الأرنؤوط: ضعيف.

(12) سنن الترمذي: ح(3723).

(13) المعجم الأوسط (4/ 263)، وورد بلفظ: يَا عَلِيُّ، النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَأَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، المستدرك (2/ 263).

(14) المعجم الكبير (23/ 380)، وورد بلفظ: مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، المستدرك (3/ 141).

ذلك.

ثمّ يلي الأربعةَ في الفضل[1]، السّتّةُ باقي العشرة المبشّرين بالجنّة، وهم[2] طلحة بن عبيد الله القرشيّ، والزّبير بن العوّام القرشيّ وسعد[3] بن أبي وقّاص بن مالك القرشيّ الزهريّ، وسعيد بن زيد بن عمرو[4] بن نفيل القرشيّ العدويّ، وعبد الرّحمان بن عوف بن الحارث بن زهرة القرشيّ الزهريّ، وأبو عبيدة عامر بن الجرّاح القرشيّ الفهريّ، أمين هذه الأمّة.

ثمّ يلي باقي العشرة في الفضل، الكِرام البررة، أهل بدر وهي قرية مشهورة وقيل بئر، والمراد المحلّ الذي وقعت فيه الغزوة العظمى، وهم ثلاثمئة وسبعة عشر رجلًا من الإنس، وقيل وسبعون[5] من الجنّ وثلاث آلاف من الملائكة.

ثمّ يليهم في الفضل أهل غزوة أحدٍ، وهو الجبل المعروف بالمدينة، وكانوا ألفًا بثلاثمئة من المنافقين الذين رجع بهم عبد الله بن أبيّ بن سلول.

ثمّ يليهم أهل غزوة بيعة الرّضوان التي وقعت تحت الشّجرة، قيل[6] سمُرة وقيل سِدر، حين أرادوا دخول مكّة[7]، ومنعه صلّى الله عليه وسلّم وأصحابَه[8] المشركون (ص28) من الدّخول، فبعث إليهم عثمان رضي الله عنه، فمسكوه واشتهر أنّهم قتلوه، فبايع النبيّ[9] صلّى الله عليه وسلّم الصّحابة على أن يقاتلوا قريشًا ولا يفرّوا، أو على الموت، وكانوا ألفًا وأربعمئة وقيل وخمسمئة.

---

(1) ف: الفضيلة.

(2) ف: +طلحة الخير.

(3) الأصل: +بن زيد بن عمرو.

(4) الأصل: -بن زيد بن عمرو.

(5) الأصل: سبعون.

(6) الأصل: وقيل.

(7) الأصل: مكّة -مشطوبة- الكعبة.

(8) ف: وأصحاب.

(9) الأصل: -النبيّ.

ثمّ يليهم في الفضل السّابقون، وفي تعيينهم خلاف، والأصحّ أنّهم من صلّوا[1] إلى القبلتين (ص/ 33)، والمراد تفضيل أهل كلّ مرتبة على أهل التي بعدها من حيث تلك المرتبةُ، وإن تداخلوا وتعاكسوا من حيثيّة أخرى.

(1) الأصل: صلّى.

[الكلام عمّا ورد من الشّجار بين الصّحابة]

وما ورد بين الصّحابة من التّخاصم والتّقاتل مُؤَوّلٌ محمولٌ على الاجتهاد، ولما عرفت أنّهم كلّهم عدول، هذا إن خضت فيه، وإلّا فالأولى السّكوت عمّا جرى بينهم، كوقعة عليّ ومعاوية، والذي اتّفق عليه أهل السنّة أنّ المصيب فيها عليّ رضي الله عنهم أجمعين.

وأفضل نساء المؤمنين فاطمة ثمّ خديجة ثمّ عائشة على الصّحيح، ولم يثبت في باقيهنّ خبر، وفيهنّ وفي[1] مريم بنت عمران، وآسية[2] امرأة فرعون، خلاف[3] للاختلاف في نبوّتهما.

ثمّ[4] يلي الصّحابة رضي الله عنهم في الفضيلة التّابعون، ثمّ تابع التّابعين لقوله صلّى الله عليه وسلّم «خير القرون قرني ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم»[5] فقيل[6] له فيما بعد القرون التي ذكرها فأومأ بيده يعني لا شيء، وهذه القرون الثّلاثة هي المرادُ بالسّلف، وهذا بحسب الغالِب، وإلّا[7] فقد وُجِد بعد الثّلاثة من يلحق بأهلها، فيجب اعتقاد جميع ذلك.

---

(1) الأصل: -وفي.

(2) ف: وآية البينة.

(3) الأصل: خلافًا.

(4) الأصل: -ثمّ.

(5) ورد في الصّحيح بلفظ: خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا، صحيح البخاري: ح(3450)، صحيح مسلم: ح(2533)، سنن أبي داود: ح(4657)، سنن الترمذي: ح(2222)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ح(7123).

(6) الأصل: وقيل.

(7) الأصل: -وإلّا.

[أئمّة الدّين وهداة المسلمين على حقّ]

ويجب أيضًا اعتقاد أنّ أئمّة الدّين وهداة المسلمين على الحقّ كإمامنا محمّد بن إدريس بن العبّاس[1] بن عثمان بن شافع بن السّائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطّلب بن عبد مناف بن قصيّ الشّافعيِّ، نزيل مصر المتولّد بغزّة على الأصحّ سنة خمسين ومئة، المتوفّى بمصر لأربع سنين ومئتين من الهجرة.

والإمام عالم المدينة مالك بن أنس، المتولّد سنة ثلاث وتسعين[2]، وقيل إحدى[3] وقيل سبع وقيل أربع، المتوفّى بها سنة تسع وسبعين[4] ومئة[5].

والإمام أحمد بن حنبل نزيل بغداد المتولّد بها سنة أربع وستّين ومئة، المتوفّى بها سنة إحدى وأربعين ومئتين.

فمالك شيخ الشّافعيّ اتّفاقًا، وأحمد تلميذ الشّافعيّ اتّفاقًا[6].

وأمّا الإمام[7] الأعظم التّابعيّ أبو حنيفة النّعمان بن ثابت، نزيل بغداد المتولّد سنة ثمانين[8] وقيل إحدى وستّين وقيل ثلاث وستّين، المتوفّى بها سنة خمسين ومئة.

وغيرهم كسُفيان الثّوري وسفيان بن عيينة، وأبي ثور، والجُنَيد شيخ الصّوفيّة

---

(1) الأصل وف: عبّاس.

(2) الأصل: وتسعون

(3) الأصل: أحد.

(4) الأصل: وتسعين.

(5) ورد على الهامش: «بالمدينة المنوّرة».

(6) الأصل: -اتّفاقًا.

(7) ف: -وأمّا الإمام.

(8) ف: +سنة.

عِلمًا، وكان على مذهب أبي ثورٍ صاحبِ[1] الشّافعيّ[2]، وأبي[3] منصور الماتريديّ.

---

(1) الأصل: وصاحب.

(2) ف: -عِلمًا وكان على مذهب أبي ثورٍ صاحبِ الشّافعيّ.

(3) الأصل: وأبي.

[أبو الحسن الأشعريّ إمام أهل السنّة]

وإمامنا في أصول الدّين أبو[1] الحسن علي بن إسماعيل بن (ص29) أبي بشر[2] إسحاق بن أبي سلام بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي برده (ص/ 34) بن أبي موسى عبد الله بن قيس **الأشعريّ[3]** نسبة إلى أبي موسى الأشعريّ الصّحابيّ، وهو من الأشاعِرة، قبيلة من اليمن، وهو الشّيخ الإمام ناصر السنّة وناصح الأمّة إمام أئمّة الحقّ، ومدحض حجج المبتدعين المارقين، حامِل راية منهج الحقّ، ذو النّور[4] السّاطع، والبرهان القاطِع، مناقبه مشهورة وفضائله مذكورة وهو شافعيُّ المذهب[5].

واعلم أنّ أهل جهتنا قاطبة بل كلّ الشّافعيّة والمالكيّة وبعض الحنفيّة، بل مُعظَم أهل السنّة أشعريّون، واعلم أنّ نسبة المذهب[6] إلى[7] الشّيخ أبي الحسن الأشعريّ إنّما هو لكونه هو وأصحابه بيّنوا مناهجهم، ووسّع إطنابًا[8] الأصول التّي أصّلوها، وزاد المذهب حجّة وبيانًا، ولم يبتدع مقالةً اخترعها، ولا مذهبًا انفرد بِه، فصنّف في هذا العِلم لأهل السنّة التّصانيف، وألّف لهم التّواليف، حتّى أدحض الله تعالى به حجج المعتزلة وكسر شوكتهم، وكان يقصدهم بنفسه ويناظرهم كلّهم في ذلك، فنُسب بذلك المذهب إليه، كما نُسِب مذهب الفقه على رأي الكوفيّين إلى أبي حنيفة، لما كان هو الذي صحّح أقوالهم، فنُسِب علم أصول الدّين إلى الأشعريّ بهذه المثابة، لا أنّه[9] أوّل من تكلّم به

---

(1) الأصل: أبي.

(2) ف: بشر أبي.

(3) الأصل: +الصّحابي. مقدّمة.

(4) ف: والنّور.

(5) وقد ترجم له القاضي عياض على أنّه مالكيٌّ، وجمع بعضهم بين القولين بأنّه كان عالمًا بالمذهبين.

(6) ف: –وبعض الحنفيّة بل مُعظَم أهل السنّة أشعريّون واعلم أنّ نسبة المذهب.

(7) ف: وإلى.

(8) ف: إطناب.

(9) الأصل وف: لأنّه، وظاهرٌ عدم صحّتها.

واخترعه[1].

فإنّه قد ناظر ابن عمر رضي الله عنهما منكري القدر، واحتجّ عليهم بالحديث، وناظر بن عبّاس الخوارج، وناظرهم عمر بن عبد العزيز، والشّافعيّ ناظر حفصًا[2] الفرد، وألّف فيه مالك قبل أن يُخلق الأشعريّ، ومات الأشعريّ سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة، قدّس[3] الله سرّه وأعلاه في غرفات الفِردَوس فتوّجه[4].

---

(1) ف: فاخترعه.

(2) ف: –حفصًا.

(3) الأصل: وقدّس.

(4) ف: وأعلى في غرفات الجنّات فتوحه.

[الكلام على التّقليد]

فيجب اعتقاد[1] أنّهم خيار الأمّة بعد الصّحابة، وأنّهم هداتها[2]، فيجب تقليد مذهب واحدٍ منهم في مسائل الفروع على من لم يصِل إلى رتبة الاجتهاد واستنباط الأحكام من مآخذها، سواء وقف على مآخذها[3] أم لا[4] خلافًا لمن قال العاميّ لا يجب عليه التزام مذهب معيّن، بل له أن يأخذ فيما يقع بهذا المذهب تارة، ويغيّره أخرى، وذلك لأنّه ثبت اجتهادهم، وقال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:43]، فأوجب السّؤال على من لم يعلم، وذلك تقليدٌ للعالم، كذا أطلق بعض أهل[5] العقائد مسألة التّقليد.

وقال ابن حجر[6] في التّحفة: في فروعٍ في التّقليد يُضطر إليها مع كثرة الخِلاف فيها، وحاصل المعتمد من ذلك أنّه يجوز تقليد كلّ من الأئمّة الأربعة، وكذلك من عداهم ممّن حُفِظ مذهبه في تلك المسألة ودوّن حتّى عرفت شروطه (ص30) وسائر معتبراته، فالإجماع الذي نقله[7] غير واحدٍ على منعِ تقليد الصّحابة يُحمَل على من فُقِدَ فيه شرطٌ

(1) ف: الاعتقاد.

(2) أي: هداة الأمّة، ف: هداتهم.

(3) الأصل: -سواء وقف على مآخذها.

(4) الأصل: أما لا.

(5) ف: -أهل.

(6) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، (909 هـ - 973 هـ)، فقيه شافعي ومتكلّم على طريقة أهل السنّة الأشاعرة، ومتصوّف، من شيوخه: شيخ الإسلام زكرياء الأنصار، شهاب الدّين الرّملي، من مؤلّفاته: تحفة المحتاج بشرح المنهاج، الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة، الفتاوى الحديثيّة، شرح الأربعين. الأعلام (1/ 234).

(7) ف: نقل.

من ذلك[1]. انتهى.

وقال الوجيه عبد الرّحمان باغوت في شرح الأربعين الحديث (ص/ 35): تنبيه، التّقليد للأربعة الخلفاء ليس هو عامًّا في كلّ شخصٍ ولا في كلّ[2] زمنٍ بل مخصوص بالنّسبة للمُقلّد القريب من زمن الصّحابة، وأمّا بالنّسبة للمُقلّد لزماننا، فقال العلماء لا يجوز تقليد غير الأربعة، الشّافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل رضوان الله عليهم، لأنّ هؤلاء دوّنت مذاهبهم وأسّست قواعدهم وحرّرت أحكامهم، بخلاف غيرهم، فإنّ مذاهبهم لم تدوّن ولم تحرّر، فلم تُعرف قواعِدهم، فلم يجز تقليدهم لاحتمال أن يكون للمسألة شرط عندهم أو قيد لم يُحفظ والله أعلم. انتهى كلام الوجيه.

ثمّ قال في التّحفة عقِبَ قوله سابِقًا شرط من ذلك متّصِلًا، ويشترط لصحّة التّقليد أيضًا أن لا يكون ممّا يُنقض فيه قضاء القاضي، هذا بالنّسبة لعمل نفسه لا لإفتاء أو قضاء، فيمنع تقليد[3] غير الأربعة فيه إجماعًا[4]. انتهى.

وقال فيها أيضًا في الخطبة: ونقل القرافيّ[5] الإجماع على تخيير المقلّد[6] بين قولي[7] إمامه، أي على جهة البدل لا جمع، إذا لم يظهر ترجيح أحدهما، وكأنّه أراد إجماع

(1) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، الهيتمي (10/ 109).

(2) الأصل: -كلّ.

(3) ف: تقليدهم.

(4) زيادة من التّحفة.

(5) الأصل: القروي في، ف: القرى في. والتّصحيح من التّحفة. القَرَافي (684هـ - 1285 م) أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها (أنوار البر وقفي أنواء الفروق) أربعة أجزاء، و(الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام)، (الذخيرة) في فقها لمالكية، ست مجلدات، (شرح تقيح الفصول) في الأصول (الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة). الأعلام 1/ 95.

(6) الأصل وف: المقلّدين، والتّصحيح من التّحفة.

(7) الأصل: قوله

أئمّة مذهبه[1]، كيف ومقتضى مذهبنا كما قاله السّبكيّ[2] منع ذلك في القضاء والإفتاء دون العمل لنفسه، وبه يُجمع[3] بين قول الماورديّ يجوز عندنا، وانتصر له الغزالي، كما يجوز لمن أدّاه اجتهاده إلى تساوي جهتين أن يصلّي إلى أيّهما شاء إجماعًا، وقول الإمام يمتنع إن كانا[4] في حكمين متضادّين كإيجاب وتحريمٍ، بخلاف خصال الكفّارة. وأجاز[5] السّبكيّ ذلك، وتبعوه في العمل، بخلاف المذاهب الأربعة أي ممّا علمت نسبته لمن يجوز تقليده، وجميع شروطه عنده، وحمل على[6] ذلك قول بن الصّلاح: لا يجوز تقليد غير الأربعة، أي في قضاء وإفتاء، ومحلّ ذلك وغيره من سائر صور التّقليد ما لم يتتبّع الرّخص، بحيث تنحلّ ربقة التّكليف من عنقه بأن يأخذ من كلّ مذهبٍ بالأسهل منه، وإلّا أثم، بل قيل يفسق وهو وجيه بل الأوجه[7]، وما لم يلفّق بين قولين يتولّد منهما حقيقة مركّبة لا يقول بها كلّ من الإمامين بالاجتهاد، كتقليد الشّافعيّ في مسح[8] بعض الرّأس، ومالك في طهارة الكلب في صلاة واحدة[9] الخ.

والكلام في المسألة طويل الذّيل، وقال فيها وارتضاه، قال الهرويّ، وحيث اختلف

(1) أي المذهب المالكيّ.

(2) تقي الدين السّبكي، الفقيه الشافعي الصّوفي المحدّث الحافظ المفسّر المقرئ الأصوليّ المتكلّم النحويّ اللّغويّ الأديب الحكيم المنطقيّ الجدليّ الخلافيّ النظّار، يلقب بشيخ الإسلام وقاضي القضاة، (683 هـ - 756 هـ). وهو والد الفقيه تاج الدّين السبكي، من شيوخه: شمس الدّين الجزري، ابن الرّفعة، كما صحب ابن عطاء الله السّكندري، من تلاميذه: البلقيني، الإسنوي، الفيروزآبادي، الصّفدي، عبد الرّحيم العراقي، من مؤلّفاته: الاعتبار ببقاء الجنّة والنّار، السّيف الصّقيل في الرّد على ابن زفيل، السّيف المسلول على من سبّ الرّسول. الأعلام (4/ 302).

(3) الأصل: يجتمع.

(4) ف: كان.

(5) ف: أجرى.

(6) ف: -على.

(7) التّحفة: -بل الأوجه.

(8) ف: نسخ.

(9) تحفة المحتاج (1/ 47)، ببعض التصرّف من المؤلّف.

على العاميّ أي الذي ليس أهلًا[1] للنّظر في الدّليل وعلم الرّاجح من غيره، حيث اختلف عليه[2] متبحّران[3] في مذهب إمامه فكاختلاف المجتهدين. انتهى (ص/ 36) كلام الهرويّ. وقضيّة جواز تقليد المفضول من أصحاب الأوجه (ص31) مع وجود الأفضل منه، انتهى.

وقد سبق أنّ الأرجح التّخيير فيهما في العمل دون الإفتاء والقضاء، وأمّا الذي فيه أهليّة النّظر[4] في الدّليل، وعلم الرّاجح من غيره، فلا يجوز له أن يعتمد[5] أحدهما بلا نظر اتّفاقًا، بل يبحث[6] عن أرجحهما[7] الخ.

والمراد بالمتبحّر من لم يبلغ رتبة الاجتهاد، ولكنّه قادر على التّفريع وترجيح قول على قول ولا دون هذا إلّا العاميّ. والله أعلم.

وإنّما أطلت الكلام في مسألة التّقليد وإن لم يكن هذا محلّها، لأنّ الحاجة ماسّة إليها ولم أرها في عقيدة كذلك.

---

(1) الأصل: أهل.

(2) الأصل وف: -حيث اختلف عليه. والتّصحيح من التّحفة.

(3) ف: محيزاي.

(4) الأصل: للنّظر.

(5) ف: يتعمّد.

(6) الأصل: يجب.

(7) تحفة المحتاج (10/ 111).

[الخلود في النّار]

(**وَتَخْلِيدُ نَارٍ**) أي المكث فيها أبدًا (**لَيْسَ**) ثابتًا واقِعًا (**إِلَّا لِكَافِرٍ**) مات على الكفر وإن مضى عمره كلّه في الإسلام، لقوله ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴾ [التوبة:68]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[1] [الأحزاب:64-65]، وأمّا المؤمن الذي مات على الإسلام وإن قضى عمره كلّه في[2] الكفر فلا يُخلّد في النّار وإن ارتكب الكبائر ومات ولم يتب منها، هذا ما عليه إجماع أهل السنّة والسّلف قبل ظهور البِدَع، بل هو إن لم يتب تحت المشيئة، إن شاء غفر له بفضله وإن شاء عذّبه مدّة يعلمها الله[3] ثمّ يخرجه، ودار خلوده الجنّة كما تقدّم، وما أوهم خلاف ذلك من الأدلّة فمؤوّل[4].

وذهب[5] الخوارج والمعتزلة إلى خلود أصحاب[6] الكبائر غير التّائبين في النّار وأنّهم ليسوا بمؤمنين، بل هم عند الخوارج كفّار، وعند المعتزلة فسّاق، وذهبت المرجئة إلى تحتّم العفو عن كلّ مؤمن عاص، وأنّه لا يعذّب ولا يدخل النّار إلّا الكفّار فقط.

---

(1) ف: -وقوله تعالى (الآية).

(2) ف: على.

(3) ف: +تعالى.

(4) الأصل: قاول.

(5) الأصل: ذهبت.

(6) ف: ذوي.

[مسائل في التّكفير]

(**وَقِبْلَتَنَا**) الآن وهي الكعبة المشرّفة (**مَنْ أَمَّهَا**) أي صلّى إليها (**لَا يَكْفُرُ**) أي لا يُحكم بكُفره بارتكاب ذنب ليس من المكفّرات، ولو كبيرة ما لم يستحلّه بإجماع أهل السنّة، ولأنّ التّكفير صعب، فإنّ إدخال كافرٍ في الملّة وإخراج مسلم منها عظيمٌ في الدّين، ولهذا قال بعض المحقّقين كما نقله القاضي عياض[1]: [والخطأ في] ترك ألف كافرٍ أهون من سفك محجمة دم مسلم واحدٍ[2]، ومن ثمّ قالوا[3] ينبغي الاحتياط للمفتي والقاضي في الحكم بكفر من صدر منه مقتضى الكُفر، بل قال بعضهم وإن كان قوله غلطًا[4]: لا يجوز للقاضي أن يحكم بكفر أحد، فإن فعل[5] كَفَر، لأنّ الحكم بالكُفر رضًى[6] به، انتهى. أي[7] والرّضى بالكُفر كُفرٌ، والأصحّ أن للقاضي أن يحكم بكفر من صدر منه مقتضى الكفران إن لم يحتمل (ص/ 37) التّأويل، وليس الحكم بالكُفر رضًى[8] به، لأنّه ليس معناه إلّا الحكم بآثاره[9] المترتّبة[10] عليه، فلا رضًى به قطعًا (ص32) وإلّا لما صحّ أن يحكم بردّة مرتدّ، والله أعلم.

---

(1) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السّبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما. من تصانيفه: الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك.

(2) الشّفا، 2/ 277

(3) الأصل: ومن قال.

(4) الأصل: غلظا.

(5) الأصل: قيل.

(6) ف: رضي.

(7) الأصل: –أي.

(8) ف: رضي.

(9) على هامش ف: لعلّه العقوبة.

(10) ف: المرتّبة.

وخرج بـ'ليس[1] من المكفّرات' ما يكفّر بقوله أو فعله أو قصده أو اعتقاده، وذكر المصنّف من ذلك أشياء صرّح بأنّها مكفّرات، مستثنيها من الكليّة المتقدّمة بقوله (**سِوَى مَنْ بِتَأْثِيرِ الطَّبَائِعِ قَائِلُ**) أي من أمّ قبلتنا لا يكفر، سوى من يقول أي يعتقد[2] أنّ شيئًا من الكائنات يؤثّر[3] في شيء منها بطبعه، ككون الطّعام يشبع[4] والماء يروي، والسّكّين يقطع، والثّوب يستر ويقي الحرّ والبرد، وأمثال ذلك، فإنّه يكفُر، أي يُحكَم بكُفره[5].

(**كَذَلِكَ**) أي القائل بتأثير الطّبائع في الحكم بكُفره (**مَنْ قَالَ[6] النُّجُومُ**) أي الكواكب وهي الأنواء[7] كالثّريّا وغيرها (**تُؤَثِّرُ**) في إيجاد المطر، فإنّه يحكم بكُفره، هذا إن اعتقد أنّهما يؤثّران (**بِذَاتِهِمَا**) أي بطبعهما استقلالًا أو شركةً، لا بقوّة أودعها الله فيهما لو يشاء لنزعها منها فلم تؤثّر، فهذا هو الذي يحكم بكُفره بإجماع العلماء لإشراكه مع الله غيره، تعالى الله[8] أن يكون معه شريك في شيء[9]، قال الله تعالى ﴿خَـٰلِقُ كُلِّ﴾ [الأنعام:102]، وفي خبر[10] الصّحيحين «من قال مُطِرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكواكب، ومن قال مُطِرنا بنوء كذا وكذا[11] فذلك كافِرٌ بي مؤمن

(**1**) الأصل: -بليس.

(**2**) الأصل: يقتدي.

(**3**) الأصل: تؤثّر.

(**4**) ف: يسبع.

(**5**) لا يعني العلماء بذلك إنكارَ هذه الأسباب العاديّة وكونَ الكون مركّبًا عليها، بل غاية الأمر هو نفي أن تكون هذه الأمور عِللًا لوجود نتائجها العاديّة، أي أنّها مجرّد أسباب عاديّة لا عقليّة، يخلق الله عندها لا بها.

(**6**) ف: +في.

(**7**) ف: أنواع.

(**8**) الأصل: -الله.

(**9**) الأصل: -في شيء.

(**10**) ف: الخبر.

(**11**) ف: -وكذا.

بالكواكب»[1] متّفق عليه. وهذا مذهب الفلاسفة، فإنّهم يقولون مثلًا إنّ النّار تؤثّر بطبعها الإحراق في الشّيء، بشرطٍ هو ملامستها إيّاه وانتفاء المانِع وهو بلله[2] مثلًا، ويلزم على مذهبهم قِدَم العالم، وأمّا إن اعتقد أنّ الممكنات تؤثّر بقوّة[3] أودعها الله فيها ولو شاء لنزعها منها فلم تؤثّر، كما يقول المعتزلة وهم القدريّة[4]، أنّ القدرة الحادثة هي التي تؤثّر فيما باشره العبد باختياره، فهذا[5] المعتقد لا خلاف في بدعته وفسقه، وفي كفره قولان، أحدها التّكفير واختاره الشّيخ أبو حامدٍ، ويقوّيه حديث «القدريّة مجوس هذه الأمّة»[6] وغيره من الأحاديث المصرّحة بالتّكفير، وأنّهم خرقوا ببدعتهم الكتاب والسنّة والإجماع، والثّاني عدم التّكفير وهو المختار، لأنّ لهم في ذلك شُبَهًا ففيها نوع عذر.

قال ابن حجر في شرح الأربعين: والحاصل أنّ أهل السنّة اختلفوا في تكفير المخالف في العقائد، بعد الاتّفاق على أنّ ما كان من (ص/ 38) ضرورات الدّين[7] يكفر مخالفه، كأن يقول بقِدَم العالم ونفي حشر الأجساد، ونفي العلم بالجزئيّات وإثبات أنّه سبحانه وتعالى[8] موجبٌ[9] بالذّات لا بالاختيار، والمختار الذي عليه جمهور المتكلّمين (ص33) والفقهاء أنّه لا يكفر أحدٌ من المخالفين في غير الضّروريّ، كنفي المعتزلة مبادئ الصّفات من العِلم والقدرة ونحوهما، والجَهلُ به تعالى من بعض الوجوه

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنّوء ح(71)، سنن أبي داود: ح(3906)، سنن الترمذي: ح(1001)، سنن النسائي: ح(1525)، موطأ الإمام مالك: ح(451).

(2) الأصل: ما بلّه.

(3) الأصل: بقدرة.

(4) سبق ظهورُ القدريّة ظهورَ المعتزلة، إلّا أنّه أُطلق لفظ القدريّة على المعتزلة أيضًا، لإثباتهم قدرةً مؤثّرة للعبد.

(5) الأصل وف: فهذه.

(6) سنن أبي داود: ح(4691)، المستدرك (1/ 159).

(7) ف: الذين.

(8) الأصل: -سبحانه وتعالى.

(9) ف: موجد.

غيرُ كُفرٍ، وليس أحدٌ من أهل القِبلة يجهله[1] إلّا كذلك[2]، فإنّهم على اختلاف مذاهبهم اعترفوا بأنّه تعالى قدِيمٌ[3] أزليّ عالِمٌ[4] قادِرٌ موجِدٌ لهذا العالَم، وهذا القِسم الذي هو[5] اعتقاد التّأثير بقوّة الخ، اعتقاد أكثر عامة المتفقّهة في زماننا، وفي معناهم من[6] اعتقد أنّ المطر توجد بنجم كذا، وأنّ الموجِد لها هو الله تعالى، فلا خِلاف في إيمانه، لكن يُكره له ذلك للإيهام، ويحتمل أنّ المصنّف أراد بالنّجوم[7] الكواكب السّبعة المشهورة[8]، فإنّ فرقة من الصّابئة تعبدها وتضيف الآثار إليها، وتنفي الصّانع القديم، وهم الذين أفتى الاصطخريّ بقتلهم في زمن القاهِر حتّى استفتى الفقهاء فيهم، والأوّل أقرب.

وأمّا حكم المسألة عند أهل الحقّ، فهو أنّ المؤثّر لكلّ شيء[9] هو الله، وأنّ هذه الآثار بقدرة الله توجد عند ملابسة هذه الأشياء لا بِها، والله أعلم.

(أَوْ) قال **(رَبُّنَا)** تعالى القادر المختار **(غَيْرُ قَادِرٍ)** فإنّه يكفر **(كَذَا)** يكفر إذا قال **(غَيْرُ مُخْتَارٍ)** في إيجاد العالم **(إِذًا)** أي إذا[10] قيل أنّه غير مختار فـ**(لَيْسَ يَقْدِرُ)** أي فيلزم من نفي الاختيار نفي كونه قادِرًا، إذ حقيقة الموجد بالاختيار هو الذي يصحّ منه الفِعل بدلًا عن التّرك، والتّركُ بدلًا عن[11] الفِعل، وهذا بعينه معنى القادِر، فمن نفى كونه قادِرًا مختارًا كفر، وهم[12] الفلاسِفة، ويزعمون أنّ إيجاد العالم واجبٌ بالذّات، إمّا بالطّبيعة كإحراق

---

(1) ف: +تعالى.

(2) أي من بعض الوجوه.

(3) ف: –قديم.

(4) ف: –عالم.

(5) الأصل: –هو.

(6) ف: وإن.

(7) ف: النّجم.

(8) ف: المذكورة.

(9) ف: لجميع الأشياء.

(10) الأصل: –أي إذا.

(11) الأصل: من.

(12) الأصل: +وهم.

النّار ما لامسته عند عدم البلل، وإمّا بالعلّة كتحرّك الخاتم عند تحريك[1] الإصبع، وليس لله اختيار في ذلك[2]، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا[3]. ويلزم على مذهبهم قِدَمُ العالم. ولا قديم إلّا الله، يفعل ما يشاء ويختار، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

ويندرج في ذلك نفي الغرض له تعالى[4] في فعل من الأفعال، أو في حكم من الأحكام، لأنّ الغرض علّة، وقد انتفت العلّة في حقّه إذ هو الغنيّ المطلق[5].

(**وَغَيْرُ قَدِيمِ** (ص/ 40) **قَالَ**) أي وكذا يكفر من قال ربّنا القديم تعالى غيرُ قديم، لأنّه لو لم يكن قديمًا لكان حادِثًا، كيف وقد قام الإجماع على قِدَمِه تعالى.

(**أَوْ**) قال ربّنا تعالى (**غَيْرُ عَالِمِ**) بالكليّة وهم السّوفسطائيّة النّافون للعِلم وحقائق الأشياء[6]، والفلاسفة النّافون لكلّ صفة الباري، وجعلوا نشأة العالَم باللّزوم والإيجاب، أي التّعليل لذاته.

(**أَوْ**)[7] قال يختصّ علمه تعالى بـ(**الْعِلْمُ بالْمَوْجُودُ**) فقط (**مَا الغَيْر**) أي غير الموجود، وهو المعدوم (**يخْبِرُ**) أي يعلم، فمن قال إنّ (ص34) علمه تعالى يختصّ بالموجود، وهو لا يعلم المعدوم حتّى يوجد يكفُر، وهم فرقة من الرّوافِض يُقال لهم الشّيطانيّة،

---

(1) ف: تحرّك.

(2) ف: وليس لك في ذلك اختيار.

(3) ف: -علوًّا كبيرًا.

(4) الأصل: -تعالى.

(5) والغرض المقصود هنا هو الباعِث، إذ إثباته يُفضي إلى القول باحتياجه تعالى إلى بعض خلقه، والله غنيّ عن خلقه، كما يلزم القول به الدّور أو التّسلسل، إذ ما يُقال على الفِعل يُقال على الغرض، فيلزم وجود أغراض لا نهاية لها، وهذا محال.

(6) وقد اعتنى العلماء بمناقشتهم في أوّل كتب المنطق والكلام، رغم تهافت مقولاتهم، ومن ذلك عبارة النّسفي في متنه المشهور: حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقّق، خلافًا للسّوفسطائيّة، وتيّار ما وراء الحداثة في العصر الحاضِر هو نوع من أنواع السّفسطة العِنديّة، داعٍ إلى مقولاتها، فالواجب الحذر منه، والرّد عليه وبيان زيفه حتّى لا ينخدع به النّاس، فإنّ مآله والعياذ بالله إلى الكُفر والإلحاد، بل إلى نفي العلوم أصلًا.

(7) ف: +أي أو.

أصحاب شيطان[1] الطّاق، الذّي زعم أنّ الله لا يعلم شيئا حتّى يكون، وأنّه لا يعلم الجزئيّات[2]، وذلك[3] لما عُلِم ضرورةً من عموم عِلمه للواجب والجائز والمستحيل، [4] وكيف يقال لا يعلم المعدوم حتّى يوجد، وهو لا يوجد إلّا بقدرته المتوقّفة على إرادته المتوقّفة على علمه، فإيجاده متوقّف على عمله، فهو يعلم المعدوم في العَدَمِ، وأنّه لا يوجد أو يوجد وقت كذا.

(**أَو الكُلِّيَاتِ الرَّبُ يَعْلَمُ لَا سِوَى، وَفِي الجُزْئِيَاتِ عِلْمُهُ مُتَعَذِّرُ**) أي ومن[5] قال لا يعلم الربّ تعالى إلّا الكليّات دون الجزئيّات فإنّه يكفر، وهم الفِرقةُ الشّيطانيّة المتقدّم ذكرها قبل هذه المسألة والفلاسفةُ، فإنّهم يقولون عِلمه -أي معلومه- لا يكون إلّا كليًّا لا جزئيًّا، تعالى الله عمّا يقول الظّالمون علوًّا كبيرًا. كيف وقد تقدّم أنّ علمه تعالى[6] عامّ التعلّق، ﴿**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:29]، ﴿**بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ**﴾ [فصلت:54]، ﴿**أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطلاق:12].

ويلزم على مذهبهم المخالف لما عُلِم ضرورةُ افتقاره تعالى إلى الفاعِل المخصّص حتّى يخلق في الذّوات العِلمَ ببعض المعلوم والجهل أو غيره من أضداد العِلم ببعضها، فيكون العالِم —بكسر اللّام- أي العالِم ببعض المعدومات دون بعضٍ حادِثًا، وهو مستحيل[7].

(**وَمُثْبِتُ**) أي معتقد[8] بثبوت (**مَنْفِيٍّ**) عنه تعالى من الأوصاف بالإجماع المعلومات

(1) ف: الشّيطان.

(2) ف: بالجزئيّات.

(3) أي تكفيرهم وبطلان قولهم.

(4) سقط من ف حتّى: فإيجاده متوقّف.

(5) ف: -من.

(6) ف: -تعالى.

(7) ف: فيكون العِلم حادِثًا وهو المستحيل.

(8) سقط من ف حتّى: لنفي مثبت.

من الدّين بالضّرورة كاللّون **(وَنَافٍ لِمُثْبَتٍ)** أي معتقد لنفي مثبت **(مِنَ الْوَصْفِ)** ككونه عالمًا وقادِرًا[1] **(إِجْمَاعًا)** منصوب بنزع الخافض المتعلّق بمنفي ومثبت، [2] **(لَهُ جَلَّ)** وعلا، فمن اعتقد ذلك فإنّه **(يَكْفُرُ)** أي يُحكم بكُفره، لأنّ مخالفةَ المجمعِ عليه المعلوم من الدّين بالضّرورة -بمعنى يعلمه الخاصّ والعامّ- كُفرٌ، لأنّ إنكار ما ثبت أنّه من دين محمّد، تكذيبٌ له صلّى الله عليه وسلّم وتكذيب الرّسول كُفرٌ كما سيأتي.

(وَمَنْ بِاتِّحَادٍ) له تعالى بغيره **(أَوْ حُلُولٍ)** له تعالى بغيره **(يَقُولُ)** (ص/ 41) كأن يعتقد أنّ الله عزّ وجلّ[3] عَرَضٌ اتّحد بغيره، بأن[4] يقوم به أو يكون مركّبًا مع غيره أو في جهة لغيره[5]، كفوق العَرش وفي السّماء أو متّصل بشيء أو منفصل عنه، فمدّعي الاتّحاد والحلول يكفر، كمدّعي الجسميّة أو الجِهَةِ إن زعم واحدًا من هذه، للإجماع على نفي هذه كما عُلِم ممّا مرّ من تنزيهه تعالى عنها ومخالفتها لنصوص القرآن المتواترة.

ويدخل في هذا القِسم الحشويّة القائلون بجهة فوقٍ على ظاهِرِهَا (ص35) وامتنعت من تأويل الاستواء[6]، والكرّاميّة القائلون بها أيضًا، لكنّ منهم من يقول هو[7] مُمَاس للعرش، ومنهم من زعم أنّه مبايِنٌ بمسافة غير متناهية، والنّصارى القائلون بأنّ الإله جوهرٌ مركّب من ثلاثة أقانيم، أي ثلاث أصول، وهي أقنوم الوجود وأقنوم

---

(1) ف: قادِرًا.

(2) الأصل: +وكذا.

(3) الأصل: -عزّ وجلّ.

(4) الأصل: فإنّه.

(5) الأصل: كغيره.

(6) بل قد جعلوا معناه الجلوس، قال صاحب كتاب «السّنّة»: «وهل يكون الاستواء إلّا بجلوسٍ» كتاب السّنّة ص106، وقد نقل ابن القيّم هذا الكلام مقرًّا له (الصّواعق المرسلة ص1303)، وذكر ابن تيميّة خبرًا موضوعًا فيه أنّ عرش الله وكرسيّه وسع السّموات والأرض وأنّه يجلس عليه وقال: «أكثر أهل السّنّة [ويعني به من هم على عقيدته] قبلوه» مجموع الفتاوى ج16/ 42، فلو أنّهم اكتفوا بعدم تأويل الاستواء مع تفويض معناه إلى الله تعالى ونفي المعاني الباطلة المتوهّمة منه لما توجّه عليهم لومٌ.

(7) ف: هما.

العِلم وأقنوم الحياة، والحلوليّة الذين عبدوا كلّ صورة حسنه[1]، لزعمهم أنّ الإله قد حلّ فيها، وليس من ذلك شطحُ[2] الأولياء حال الغيبة أو تأويله عندهم، سيما الإمامان العارِفان الشّيخ ابن العربي[3] والشّيخ ابن الفارِض[4] وأمثالهما.

(**أَوْ قَدِيمٌ يَقُولُ العَالَمُ الكُفْرُ يَظْهَرُ**) أي أو يقول أنّ العالَمَ -وهو ما سوى الله وصفاته[5]- قديمٌ كلّه أو بعضه، فإنّه يكفُر للأدلّة[6] القطعيّة على أنّه حادِثٌ، ولا قدِيم إلّا الله، وقد مرّ أنّ العالم إمّا أجرام أو أعراض قائِمة بالأجرام، ولا شكّ أنّ الأعراض حادِثةٌ بمشاهدة تغيّرها من وجود إلى عدم أو عكسِه، وهذه[7] أمارات الحدوث، وما

---

(1) الأصل: له.

(2) عبارة عن كلام غير متّزن بدون التفات أو مبالاة، كما هو حال بعض الناس في وقت غلبة الحال أو السّكر. كشّاف اصطلاحات الفنون (1/ 1028).

(3) محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسيّ (558هـ -638هـ)، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه بالشّيخ الأكبر، من كتبه: روح القدس، الفتوحات المكيّة، فصوص الحِكَم، واختلفت فيه أقول العلماء، فمن مؤيّد له معتقد الولاية فيه كعبد الغنيّ النّابلسي، ومن معتقد ولايته غير قائل بإشكالاته، كالهيتمي والشّعراني والسّيوطي -والذي حرّم قراءة كتبه-، ومن ساكت عنه كالمناوي -حيث قال: السّكوت عنه أسلم-، ومن مكفّر له معتقد أنّه من جملة الزّنادقة، كعلاء الدّين البخاري، وبرهان الدّين البقاعي، وعليّ القاري. يُنظر الأعلام (6/ 281).

(4) ف: فارض. وهو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض(576 - 632 هـ = 1181 - 1235 م): أشعر المتصوفين. يلقب بسلطان العاشقين، اختلف في شأنه، كشأن ابن عربي، والعفيف التلمساني، والقونوي، وابن هود، وابن سبعين، وتلميذه الششتري، وابن مظفر، والصفار، من الكفر إلى القطبانية، وكثرت التصانيف من الفريقين في هذه القضية. الأعلام (5/ 55).

(5) إن اعتبرنا أنّ «الله» اسم علمٍ على الذّات الموصوفة بكلّ صفات الكمال، المنزّهة عن كلّ صفات النّقص، فإنّا نستغني عن إضافة «وصفاته» في تعريف العَالم، لأنّ الصّفات تكون عندها داخِلة في مدلول لفظ «الله»، ولذا قيل أنّه الاسم الأعظم، وقيل لغير هذا.

(6) الأصل: فيكفر بدلالة.

(7) ف: وهذا.

قام به الحادِث حادِثٌ، فالأجرام حادِثةٌ لقيام الأعراض بِها.

ويدخل في هذا النّوع طوائِف من الفلاسفة والدّهريّة، القائلون بِقِدَم العالم، والسّمنيّة القائلون به أيضًا وبإبطال النّظر والاستدلال، وأصحاب الهيولى القائلون بقِدَمِها فقط، وأصحاب الطّبائِع القائلون بِقِدَم العناصِر الأربع، الماء والتّراب والهواء والنّار، والمنجّمون القائلون بِقِدَم الأفلاك والكواكِب، ومتأخّرو الفلاسفة القائلون بأنّ العالَمَ بالعلويّ قديمٌ بذاته وصفاته إلّا الحركاتُ فإنّها حادِثةٌ.

(**وَأَهْلُ إِبَاحَاتٍ**) وهم الخُرْمَدِينيّة[1] وهم الذين أباحوا كلّ ما تميل[2] إليه الطّبيعة، من نكاح المحارم والخمر والميتة[3] وغيرها، وأسقطوا الفرائِض كلّها، وهو دين المزدكيّة، الذيـ[ن] قتلهم[4] (ص/ 42) أنوشروان، فإنّهم يكفرون بذلك لنفيهم ما ثبت ضرورةً أنّه من دين محمّد، ففيه تكذيب له[5] صلّى الله عليه وسلّم، وهو كُفر.

(**كَذَا بَاطِنِيَّةٌ**) وهم الذين يعتقدون أنّ للقرآن والسنّة باطِنًا غير ظاهر، وأنّه المُراد منه وحده أو مع ظاهِره، فيتأوّلون جميع شرائع الإسلام على وفق مذهب المجوس،

---

(1) في النّسختين: الحرمدينيّة. وقد ذكر هذه الفرقة عبد القاهر البغدادي ضمن «الكفرة الذين لا يُؤخذ منهم الجزية»، قال: «الثالث عشر منهم الخرمدينية الذين أباحوا كلّ ما يميل إليه الطبع من نكاح المحارم و غيرهم و من الخمر و الميت و من كل ما فيه طيب و لذّة و أسقطوا وجوب الصلوات وسائر الفرائض وهذا دين المزدكية، أتباع مزدك الّذي قتله أنوشروان وإلى هذا القول ذهبت المنصورية من الروافض أتباع عبد اللهّ بن معاوية بن عبد الله بن جعفر منهم»، أصول الدّين ص348.

وقد ذكرهم في «الفرق بين الفرق» ضمن الخَرَمِيَّة، قال: «الْفَصْل الْحَادِي عشر من فُصُول هَذَا الْبَاب فِى ذكر أصحاب الإباحة من الخرمية وَبَيَان خُرُوجهمْ عَن جملَة فرق الإسلام، فؤلاء صنفان، صنف مِنْهُم كَانُوا قبل دولة الإسلام كالمزدكية الَّذين استباحوا الْمُحرمَات وَزَعَمُوا أن النَّاس شُرَكَاء فى الأموال وَالنِّسَاء، ودامت فتْنَة هَؤُلَاءِ إلى ان قَتلهمْ أنوشروان فى زَمَانه، والصّنف الثّاني خرمدينية ظَهَرُوا فِي دولة الإسلام وهم فريقان بابكية وَمَا زيارية وكلتاهما مَعْرُوفَة بالمحمرة»، الفرق بين الفرق ص251.

(2) ف: كلّما يميل.

(3) أي: وشرب الخمر، وأكل الميتة.

(4) ف: قتله.

(5) ف: -ففيه تكذيب له.

وقصدهم نفي الشّريعة بالكليّة، وسمّوا باطنيّةً لاعتقادهم ذلك، فإنّهم يكفرون بذلك لكونه تكذيبًا للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيما عُلِم مجيئه ضرورةً، وليس منه خلاف لمن وهم فيه إشارات الصّوفيّة التي في تفاسيرهم، كتفسير السلميّ والقشيريّ، يشيرون بها إلى دقائق تنكشف على أرباب السّلوك، يمكن التّطبيق بينهما وبين الظّواهر، لأنّ (ص36) أحدًا لم يدّع أنّها مراده من لفظ القرآن، وإنّما هي من باب الشيّء يُذكر بذِكر ما له به مشابهة وإن بعُدَت، فهي من كمال الإيمان ومحض العِرفان.

(**وَمَنْ عَنْهُ إِسْقَاطُ التَّكَالِيفِ يُذْكَرُ**) وهو الذي يزعم أنّ له حالة أسقطت عنه[1] الأمر والنّهي والصّلاة والعبادات الظّاهرة وكلّ واجب، ولا يدخله[2] الله النّار بارتكاب كبيرةٍ، وعِبادته[3] التفكّر، وذلك بأن بلغ في زعمه غاية المحبّة، وصفا قلبه واختار الإيمان على الكُفر من غير نِفاق، فلا شكّ[4] في وجوب قتله وكُفرِه، وقتل مثلِه أفضل من قتل مئة كافِر لاستباحة ما عُلِمت حرمته، ولنفيه[5] ما عُلِم وجوبه ضرورةً، أوقال إنّ هذه الرّسومات أي الأحكام الشرعيّة، إنّما يُحكم بها على العامّة دون أهل الخصوص، فلا شكّ في كفره، فإنّ أكمل النّاس في[6] المحبّة والإيمان هم الأنبياء، خصوصًا حبيب الله تعالى، مع أنّ التّكاليف في حقّهم أتمّ وأكمل، أمّا قوله صلّى الله عليه وسلّم «إذا أحبّ الله تعالى عبدًا، لم يضرّه ذنب»[7] فمعناه أنّه عصمه عن الذّنوب فلم يلحقه ضررها.

---

(1) الأصل: وهم الذين يزعمون أنّ بهم حالةً أسقطت عنهم.

(2) الأصل: يدخلهم.

(3) الأصل: عبادته.

(4) ف: ولا شكّ.

(5) الأصل: أو لنفي.

(6) الأصل: –في.

(7) حلية الأولياء (4/ 318).

(**وَمَنْ مِنْ**[1] أي نوع (**غُلاَةِ**) أي مجاوزو[2] الحدّ في (**الرَّفْضِ**) والرّافضة فرقة جاؤوا إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين صاحب المذهب المشهور، وطلبوا منه أن يتبرّأ من الشّيخين لينصروه، فقال بل أتولّاهُمَا، فقالوا إذًا نرفضك، فقال اذهبوا فأنتم الرّافضة.

(**قَالَ**) ذلك النّوع (**نَبِيُّنَا عَلِيٌّ**) بن أبي طالب رضي الله عنه (**وَهَذَاكَ**) يحتمل أن ترجع الإشارة إلى عليّ (**النَّذِيرُ**) لأهم المعصية (ص/ 43) بالعذاب (**المُبَشّر**) لأهل الطّاعة بالثّواب والمغفرة (**وَلَكِنَّمَا**) روح القُدُس (**جِبْرِيلُ**) شاوش[3] الملائكة ومقدّمهم (**أَخْطَا بِوَحْيِهِ**) أي غلط بالنّزول على محمّد صلّى الله عليه وسلّم وإنّما كان مبعوثًا إلى عليّ رضي الله عنه (**بِذِي**) المقالة الشّنيعة القبيحة المخالفة للإجماع، وهي دعوى النبوّة لعليّ دون محمّد صلّى الله عليه وسلّم (**الرَافِضِيُّ**) الذي رفض الإسلام وراء[4] ظهره[5] (**المَارِقُ**) عن الإسلام كالسّهم (**النَّجْسُ**) الكفر (**يَفْشُرُ**) يظهر، فهذا[6] النّوع من الرّافضة كافر لمخالفته[7] الإجماع المعلوم ضرورةً، ويحتمل أن يرجع قوله (وهذاك) إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم[8]، فيكون المراد بالنّذير المبشّر الرّسولُ بين عليّ وبين المدعوّين، ويكون المراد بهذا النّوع من غلاة الرّوافض[9] الذميّة، وهم الذين ذمّوا محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم،

---

(1) الأصل: ممن.

(2) الأصل: مجاوز.

(3) «وجاويش: ضابط من رتبة صغيرة يعهد إليه القيام بأعمال مختلفة» تكملة المعاجم العربيّة 2/ 132، «شاوُش (بالتركية جاوش): بواب، حاجب» تكملة المعاجم العربيّة 6/ 229، «الشاويش معرّب جاويش تركية دخيلة: من الرتب العسكرية جعلوا لها في العربية الرقيب» معجم متن اللغة 3/ 396، وأصلها بالتّركيّة: çavuş، ويظهر أنّ المعنى المقصود كون جبريل سيّد الملائكة أو رئيسهم.

(4) الأصل: وراي.

(5) ف: الظّهر.

(6) ف: فهذه.

(7) الأصل: لمخالفة.

(8) الأصل: – صلّى الله عليه وسلّم.

(9) الأصل: الرّفض.

على أنّ عليًا أرسله ليدعو إليه، فادّعى الأمر لنفسه، قال أبو بكر الباقلّاني[1]: ولا خلاف بين الأمّة في تكفير غلاة الرّوافض، وهم البنانيّة أصحاب بنان بن سمعان، الذي ادّعى الإلهيّة[2] (ص 37) لعليٍّ وأولاده ثمّ لنفسه.

والسّبئيّة[3] أصحاب عبد الله بن سبأ، الذي ادّعى الألوهيّة لعليّ، وزعم أصحابه أنّ عليًّا في السّحاب، وأنّ الرّعد صوته.

والكامليّة أصحاب أبي كامل الذي كفّر الصّحابة، وكفّر عليًّا بترك طلب حقّه من الإمامة المقدّمة في زعمه على إمام الصدّيق رضي الله عنه.

والمغيريّة أصحاب مغيرة بن سعيد[4]، الذي وصف المعبود بالأعضاء.

والإباحيّة الذي يكفرون بالقيامة والجنّة والنّار ويبيحون جميع المحرّمات.

والمبيضة الذين ممّا وراء النّهر في جبل[5] إيلاف يستحلّون[6] الميتة والمحارم، وكلّ يتمتّع[7] بامرأة الآخر بغير[8] غيرة ولا حميّة.

---

(1) القاضي الباقِلَّانِي (403 هـ - 1013 م) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت اليه الرياسه في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجّهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه (إعجاز القرآن) (الإنصاف) (من اقبال أئمة) (دقائق الكلام) (الملل والنحل) (هداية المرشدين) (الاستبصار) (تمهيد الدلائل). الأعلام 6/ 176.

(2) ف: الألوهيّة.

(3) ف: السّبائيّة، الأصل: السّبابيّة.

(4) الأصل: اسود.

(5) الأصل: جبال.

(6) ف: فيستحلّون.

(7) الأصل: يستمتع.

(8) الأصل: من.

والخطّابيّة أصحاب أبي خطّاب الأسديّ الذي كان[1] يقول بإلهيّة جعفر الصّادِق، ثمّ ادّعاها لنفسه.

والهاشميّة أصحاب هاشم بن سالم، الذي زعم أنّ معبوده إنسان، أعلاه مجوّف وأسفله مصمّت. والزّراديّة أصحاب زراده[2] بن عين[3]، الذي قال بحدوث عِلم الله وقدرته وصفاته.

واليونسيّة أصحاب يونس النّميري[4] الذي زعم أنّ الملائكة تحمل ربّها.

والشّيطانيّة المتقدّمة في بحث عِلم الجزئيّات.

والمفوّضة الذي قالوا إنّ الله خلق محمّدًا صلّى الله عليه وسلمّ، وفوّض إليه خلق الدّنيا[5]، فهو الذي خلقها (ص/ 44)، قال ابن حجر في الصّواعق: والرّوافض طوائف، منهم من يجب تكفيره ومنهم من[6] لا يجب تكفيره[7] انتهى.

[8] ومن تقدّم من غلاتهم، وفي تكفير[9] الرّافضة خلاف مشتهر[10]، وممّا يدلّ على التّكفير ما أخرجه أبو ذرّ والذّهبيّ[11] عن ابن عبّاس مرفوعًا «يكون في آخر الزّمان قوم

---

(1) ف: كانوا.

(2) الأصل: ازراده.

(3) الأصل: اعين.

(4) الأصل: العمرى. ف: القمّي. والتّصحيح من الملل والنّحل للشّهرستاني.

(5) ف: الدّين.

(6) الأصل: -من.

(7) الصّواعق المحرقة (1/ 145).

(8) الظّاهر وجود سقط هنا.

(9) ف: التّكفير.

(10) الأصل: مشتهره.

(11) الأصل: الذّهبي.

يسمّون الرافضة[1] يرفضون الإسلام، فاقتلوهم فإنّهم مشركون»[2] وأخرج أيضًا عن إبراهيم بن حسن بن حسين بن عليّ بن أبي طالب[3] عن أبيه عن جدّه رضي الله عنهم «يظهر في أمّتي في آخر الزّمان قومٌ يسمّون الرّافضة، يرفضون الإسلام» وأخرج الدّارقطنيّ عن علي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال «سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضيّة، فإن أدركتـ[مو]هم فاقتلوهم فإنّهم مشركون قال[4]: قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم، قال[5] يعترضونك يقرضون بما ليس فيك ويطعنون على السّلف»[6] وأخرج عنه من طريقٍ آخر نحوه، وكذلك من طريق آخر[7] وزاد عنه «يدّعون حبّنا أهل البيت وليسوا كذلك، وآية ذلك أنّهم يسبّون أبا[8] بكر وعمر[9]») وغير ذلك، والظّاهر أن يحكم فيهم بحسب ما يصدر منهم من المقتضيات للتّكفير أو بعدمه[10]، كتكفير الصّحابة، وجحد خلافة الشّيخين، وغير ذلك من المقتضيات، [التي] تؤخذ[11] من مواضعها.

وتقدّم أنّ المختار الذي عليه (ص38) جمهور المتكلّمين الفقهاء أنّه لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة إذا خالف في غير الضّروريّ الخ.

(**و**) يكفّر أيضًا كلّ (**من ينسب الفحشا**) أي الفاحِشة، وهي القذف الذي نسبوه[12](**لعائشة**) الصّديقة أمّ المؤمنين بنت أبي بكر زوجة الرّسول صلّى الله عليه

---

(1) الأصل: الرّافضيّة.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ح(808) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف جدا.

(3) الأصل: -بن أبي طالب.

(4) ف: قالت.

(5) الأصل: -قال.

(6) العلل للدّارقطني (ر3935)، المعجم الأوسط (6/ 354).

(7) ف: أخرى.

(8) الأصل: أبو.

(9) ف: -وعمر.

(10) الأصل: لعدمه.

(11) الأصل: ويوخذ.

(12) الأصل: بنوه.

وسلّم (**و**) الحال أنّه (**قد لها براء[1] الرّحمن**) تعالى (**عنها**) أي عن الفحشاء[2] بآيات سورة النّور (**يطهّر**)ها[3] عمّا رماها به المنافقون وقذفوها به من الزّنا، وكان الذي تولّى كبره، رئيسُهم عبد الله بن أبي سلول لعنه الله.

وخلاصة قصّتها أنّها قالت: كنت مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في غزوة بني المصطلق بعدما نزل الحجاب، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن في الرّحيل ليلة، وقد ذهبت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرّحل قبل الرّحيل، فإذا عقدي انقطع، فرجعت ألتمسه، وحملوا هودجي يحسبونني فيه، وكانت النّساء خفافًا إنّما يأكلن العلقة —أي القليل من الطّعام[4]- (ص/ 44) -وسنّها إذ ذاك خمسة عشر سنة-، ووجدت عقدي وجئت به بعدما ساروا، فلم أجدهم فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أنّ القوم سيفقدونني[5] ويرجعون إليّ، فغلبتني عيناي[6] فنمت، وكان صفوان بن المعطّل قد نزل آخر الليل، من وراء الجيش فأصبح في منزله، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه -أي بقوله إنّا لله وإنّا ليه راجعون- فغطّيت وجهي بجلبابي، والله ما كلّمني بكلمة ولا سمعت منه كلمةً غير استرجاعه، حتّى أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الرّاحلة -أي مواليها ظهره ولم ينظر إليها-حتّى أتيت الجيش بعد ما نزلوا في شدّة الحرّ، فهلك فيّ من هلك -أي برميهم إيّاها به رضي الله عنها[7]، فأنزل[8] الله في براءتها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[9][النور: 11] الآيات.

---

(1) الأصل: إبراء. ف: فقد لها برى.

(2) ف: الفاحشة.

(3) ف: يطهّر.

(4) ف: -من الطّعام.

(5) الأصل: سيفقدوني.

(6) ف: عينيّ.

(7) ف: عنه.

(8) ف: ما نزل.

(9) ف: -عصبة منكم.

فمن جحد براءتها وشكّ فيها ولم يتُب، كفر لمخالفته لنصّ القرآن.

وفي التّحفة: من المكفّرات أيضا تحريم الحلال ولو مكروهًا[1] المجمع عليه المعلوم من الدّين ضرورةً، كالبيع والنّكاح، وتحليل الحرام المجمع عليه كذلك، مع عِلمه بتحريمه، كالزّنا واللّواط وشرب الخمر والمسكر، ونفي وجوب المجمع عليه كذلك، كسجدة من الخمس وكالزّكاة، وإثبات مجمع على عدم وجوبه كذلك، كصلاةٍ سادسة وصوم شوّال أو يوم منه، ونفي مشروعيّة معلوم كذلك، كالرّواتب والعيد، ونفي الرّسل أو أحدهم أو أحد الأنبياء المجمع عليه، وجحد حرفٍ من القرآن مجمع عليه[2] كالمعوّذتين أو صفة (ص39) من وجوه الأداء، كذلك وزيادة حرفٍ مجمع على نفيِه، وتكذيب رسول أو نبيّ أو تنقيصه كأن صغّر اسمه أو عضوه تحقيرًا، أو جوّز نبوّة أحد بعد نبيّنا وتمنّى النبوّة بعده، وتمنّى كُفر مسلمٍ بقصد الرّضا بِه لا التّشديد عليه، وقوله لو كان فلانًا نبيًا آمنت به أو ما آمنت بِه إن جوّز ذلك، والعزم على الكُفر غدًا مثلًا، أو التردّد فيه أيفعله أم لا كَفَر في الحال، وإنكار صحبة أبي[3] بكر، وفي وجهٍ سبُّ الشّيخين والحسن والحسين، ومنها تعمّد فِعل ما تعمّده كُفر، استهزاء صريح بجناب الدّين، أو عناد إله أو جحود، كإيصال قذر ولو طاهِرٍ كمُخاط ومنيٍّ وبُصاق إلى ما فيه شيء من قرآن أو حديث أو اسم معظّم أو علم شرعيّ، وسجود لصنمٍ أو شمسٍ (ص/ 45) أو مخلوقٍ آخر وسحر[4] فيه نحو عبادة كوكب إلى هنا من التّحفة[5].

ثمّ قال: وبقي من المكفّرات أشياء[6] كثيرة، جمعتها بحسب الإمكان على مذهب الأئمّة الأربعة في كتاب مستوعب لا يستغني عنه، سمّيته الإعلام بقواطع الإسلام فعليك بِه، فإنّ هذا الباب أخطر الأبواب، إذ الإنسان ربّما فرط منه كلمة قيل بأنّها[7]

---

(1) ف: -ولو مكروهًا.

(2) ف: -عليه.

(3) الأصل: أبو.

(4) الأصل: شجر.

(5) تحفة المحتاج (9/ 89-91).

(6) الأصل: -أشياء.

(7) الأصل: ما بها.

كُفر فيجتنبها[1] ما أمكنه، وقد بالغ الحنفيّة في التّكفير بكثيرٍ من كلمات العوامّ بيّنتها[2] فيه مع ما فيها[3] انتهى.

وفي الأنوار والرّوضة أيضًا: من المكفّرات ما لو سبّ نبيًا أو ملَكًا أو استخفّ به أو استخفّ بالمصحف أو بالتّوراة أو الإنجيل[4] أو الزّبور أو الصّحف، أو اعتقد من لم يكن نبيًّا نبيًا، أو تقرّب بالذّبح إلى صنمٍ[5]، أو قال لُمسلِمٍ يا كافِر بلا تأويل، وتعليق الكُفر بأمرٍ مستقبل والرّضا بالكُفر وعدم تلقين من سأله كلمة التّوحيد وتراخيه عن تلقينه، والإشارة بأن لا يُسلِم أو بأن يرتدّ، وإكراه مسلِمٍ على الكُفر، والسّخرية باسم من أسماء الله تعالى، أو بوعده[6] ووعيده أو أمره أو نهيه، أو قوله[7] لو أمرني ربّي بكذا لم أفعل، أو لو صارت القبلة إلى هذه الجهة ما صلّيت إليها، وقوله لا حول لا تغني من جوع عند قول القائل لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وقوله لا أخاف القيامة، وقوله للمؤذّن عند سماع أذانه[8] يكذب، أو هو يتعاطى الخمر أو يقدم على الزّنا بسم الله استهزاءً، أو قصعة من ثريد خيرٌ من العِلم، أوقال حين دام مرضه أو اشتدّ ألمه إن شئت توفّني مسلِمًا وإن شئت توفّني كافِرًا، أو عند ابتلائه بالمصائب[9] أخذت مالي وولدي فماذا تفعل أيضًا، أو فماذا تبقّى لم تفعله، أو عند (ص40) ضربه عبده أو ولده ضربًا شديدًا، ثمّ قال قائل[10] له ألا تخاف الله، فقال لا متعمّدًا، أو قيل له يا يهودي أي يا نصرانيّ فقال لبّيك، أو قيل له ما الإيمان فقال لا أدري، أو قال لزوجته أنت أحبّ إليّ

---

(1) الأصل: فيجتبها.

(2) الأصل: بينهما.

(3) تحفة المحتاج (9/ 93).

(4) ف: بالإنجيل.

(5) ف: للصّنم.

(6) ف: -بوعده.

(7) الأصل: وقوله.

(8) ف: +أنّه.

(9) باللّص.

(10) الأصل: قائِلًا.

من الله، أو قال النبيّ أسود، أو توفّى قبل أن يلتحي أو ليس بقرشيّ، أو النبوّة مكتسبة، أو أنّه يبلغ بصفاء القلب إلى رتبتها، أو ادّعى أنّه يوحى إليه، أو أنّه يدخل الجنّة ويأكل من ثمارها ويعانق حورها (ص/ 46)، أو لم يكفّر من دان بغير الإسلام[1]، أو شكّ في تكفيرهم، أو صحّح مذهبهم أوقال[2] الكفر حقّ، أو أحبّه[3]، أو مشى إلى الكنائس مع أهلها بزيّهم، أو أنكر مكّة أو الكعبة، أو المسجد[4] الحرام، أو صفة الحجّ، أوقال ليس[5] على الهيئة المعروفة، أو قال هذه المسمّاة بمكّة لا أدري أنّها مكّة أم غيرها، أو غيّر شيئًا من قرآن، أو قال ليس بمُعجِز، أو قال ليس في السّماوات والأرض دلالة على الله، أو أنكر الجنّة أو النّار أو البعث أو الحِساب، أو اعترف بذلك وقال المراد بها أو بالثّواب والعِقاب غير معانيها، أو قال الأئمّة أفضل من الأنبياء[6]، انتهى. أو الوليّ أفضل من النبيّ، أو المرسل إليه أفضل من الرّسول، أو أعزّ وأكرم.

وأمّا لو قال الله لو[7] أعطاني[8] الجنّة ما دخلتها، فمختلف فيه، والصّواب أنّه لا يكفر، وكذلك[9] لو قيل له احلق رأسك أو قلّم أظفارك، فإنّه سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال لا أفعل وإن كانت سنّة، أو قال فلان في عيني كاليهود، أو النّظر في[10] عين الله أو بين يدي الله، أو الله في السّماء، أو أراد خصمه أن يحلف بالله فقال إنّما أريد أن تحلف بالطّلاق أو العِتاق، أو نادى رجُلًا اسمه عبد الله وأدخل في آخره كافًا تدخل للتّصغير في العجميّة، أو قال رؤيتي إيّاك كرؤية ملك الموت، أو قرأ القرآن على

(1) ف: أو لم يكفّر بغير من داره الإسلام.

(2) الأصل: وقال.

(3) ف: حبّه.

(4) الأصل: مسجد.

(5) ف: –ليس.

(6) ف: النبيّ. روضة الطّابين (10/ 71).

(7) الأصل: –لو.

(8) ف: أعطا.

(9) ف: وكذا.

(10) ف: النّصراني.

ضرب الدفّ أو القضيب، أو قيل له تعلم الغيب فقال نعم، أو اخرج[1] للسّفر فصاح العقعق[2] فرجع، أو قال كان الرّسول طويل الأظفار، أو قال[3] لمن وضع متاعه وقال[4] سلّمته إلى الله، إلى من لا يتبع السّارق، أو جلس على مرتفع شبيهًا بالمذكّرِ فسألوه[5] المسائل وضحكوا وضربوه بالمنديل، أو تشبّه بالمعلّم فأخذ خشبة وجلس القوم حوله كالصّبيان وضحكوا واستهزؤوا به، أو كان أسلم[6] كافِرٌ[7] وأعطوه مالًا تمنّى لو كان كافِرًا ليسلم فيعطى مالًا، أو تمنّى أن لا يحرّم الله الزّنا أو الظّلم أو القتل بغير[8] حقّ، أو شدّ الزنّار بوسطه، أو تقلنس بقلنوس المجوس[9]، أو شدّ على وسطه حبلًا فسئل عنه فقال زنّار[10]، أو دخل (ص1 4) دار الحرب للتّجارة، أو قال النّصرانيّة خير من المجوسيّة، أو قال حين قيل للسّلطان يرحمك الله لا تقل هذا للسّلطان (ص/ 47)، أو سقى ولده الخمر فنثر أقرباؤه[11] عليه الدّراهم أو السّكر، أو قال لغير أبي[12] بكر: لم يكن من الصّحابة، أو شفي من مرض فقال لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت أبا[13] بكر وعمر لم أستوجبه[14]، أو سبّ أبا[15] بكرٍ وعمر، أو قال القرآن

---

(1) ف: جزح.

(2) الغراب.

(3) الأصل: -قال.

(4) الأصل: قال.

(5) الأصل: فسألوا.

(6) الأصل: لمّا.

(7) ف: كافِرًا.

(8) الأصل: بعير.

(9) ف: +أو تغسّل اليهود.

(10) الأصل: +أو شدّ على وسطه زنّارًا.

(11) الأصل: قرباؤه.

(12) الأصل: أبو.

(13) الأصل: أبو.

(14) الأصل: ما ستوحبته.

(15) الأصل: أبو.

مخلوق.

فهذا كلّه أو[1] أكثره مختلف فيه، والصّواب في الرّوضة أنّه غير كُفر، والباقي فيه تفصيل بين العامّة وغيره، والمستحلّ وغيره، وبقيت من المكفّرات أشياء تركتها[2] خوف الإطالة وعدم تحققي صحّتها، وما ذكرت هذا كلّه إلّا لمسيس الحاجة ولقول ابن حجر أنّه أخطر الأبواب، فينبغي الاعتناء بِه الخ، والله أعلم.

وفي الأنوار[3]: أو قال خلصت من رقبة النّفس وعتقت منها فمدع[4] مغرور، أو قال أنا أعشق الله تعالى فهو يعشقني، فمبتدع مغرور، والعِبارة الصّحيحة أحبّه أو يحبّني، والجلوس مع الأحداث بالتصنّع فسق وغفلة، والمرتفق من كلّ أحد بلا خشية فاسق، ولو قال إنّ الله يلهمني ما أحتاج إليه من أمر ديني فلا أحتاج إلى العِلم والعلماء فمبتدع كذّاب يلعب به الشّيطان، ومن أظهر الوجد والسّكر ولا[5] يستقيم ظاهره ولا تتقيّد جوارحه بالورع فمغرور بعيد من الله تعالى، ومن تخلّى واعتزل وترك الجمع[6] والجماعات بلا عذر شرعيّ فمبتدع، لا يقبل الله الزّهد منه[7] كذلك، ولو ادّعى الكرامات لنفسه بلا غرضٍ دينيّ فكذّابٌ يلعب به الشّيطان، ولو قال ما بقي لسوى الله فيّ موضع فهو بعيد مدّع.

وحُكم من ثبت عليه واحدٌ من هذه المكفّرات، إمّا أن يتوب بأن يُسلم، بأن [ينطق] بالشّهادتين ويتبرّأ ممّا كفُّر به[8]، أو يُقتل بالسّيف، ويتولّى قتله الإمام.

(1) الأصل: -أو.

(2) الأصل: -تركتها.

(3) الأنوار لأعمال الأبرار ج3/ 286.

(4) الأصل: مدّعي.

(5) ف: فلا.

(6) الأصل: الجمعات.

(7) الأصل: -منه.

(8) الأصل: منه.

[مباحث في الإمامة]

ويجب على الأمّة على الكِفاية نصبُ إمامٍ يقوم بالحدّ وسدّ الثّغور وتجهيز الجيوش للجهاد وغير ذلك من المنافِع التي لا تُحصى، ودفع المضارّ التي لا تستقصى، وشرطه الإسلام والتّكليف والحريّة والذّكورة، وكونه قرشيًّا[1]، وإلّا فكِنانيًّا، فمن ولد إسماعيل فجرهميّ فمن ولد إسحاق، وكونه سميعًا بصيرًا ناطِقًا مجتهِدًا شجاعًا.

وتنعقِدُ (ص/ 48) الإمامة له إمّا بالبيعة من أهل الحلّ والعقد العلماء[2] والرّؤساء ووجوه النّاس الذي يتيسّر اجتماعهم، وكانوا بصفة الشّهود، وإمّا باستخلاف الإمام له وإلّا بأن يجعلها الإمام شورى بين جمعٍ ويتّفقوا عليه، وإمّا بأن ينقلب عليه[3] واحدٌ فيأخذها، ولو فاسِقًا وجاهِلًا فلا يعزل بالفسق بل الكُفر، وطاعته واجبةٌ ما لم يأمر بخِلاف الشّرع، إلى آخر ما يُذكر في كتب الفقه، والله أعلم.

---

(1) الأصل: قريشا.

(2) ف: والعلماء.

(3) ف: يتقلّب عليه.

[عِلم التّوحيد]

ولّما فرغ ممّا أراد ذكره من العقيدة وما تمّم به من مسائل[1] المكفّرات، نبّه بها النّبيه على فراغها ملوّحًا ببعض المدح لها[2]، بعد أن بسط في مدحها في العقيدة قبل ذكرها، **(فَهَا هِي)** أي العقيدة المنظومة **(حَوَتْ)** أي جمعت من مسائل العقائد وما يُضاف إليها **(مَعْ صِغَرِهَا)** حجمًا وغزرها[3] عِلمًا **(مَا)** أي قدرًا **(عَسَاهُ)** لعلّه **(لَا يُرَى)** لا يؤخذ **(فِي كَثِيرٍ مِنْ عَقَائِدَ)** غيرها **(تَكْبُرُ)** أي كبيرة، وهو كذلك، إذ مسائل التّكفير قلّ من يتعرّض لذكرها في العقائد، ومن تعرّض فإنّما تعرّض ليورد[4] يسيرًا[5] منها.

والعقائد جمع عقيدة، وهي لغة ربط جِسمٍ إلى جِسمٍ، واصطلاحًا عقد القَلب بشيء، والمُراد بالعقائد ما يتعلّق الغرض بنفس اعتقاده من غير تعلّق بكيفية العمل[6]، ككونه تعالى حيًّا عالِمًا قادِرًا إلى غير ذلك من مباحث الذات والصّفات، وتسمّى[7] تلك الأحكام أصليّةً، وعقائد، واعتقاديّة، ويقابلها الأحكام المتعلّقة بكيفية العمل، كوجوب الصّلاة والزّكاة والحجّ والصّوم، وتسمّى شرائع وفروعًا[8] وأحكامًا[9] ظاهرةً، ويسمّى هذا العِلم أيضًا علم الكلام، لأنّ أهل هذا[10] العِلم أكثروا في التكلّم على كلام

---

(1) ف: المسائل.

(2) ف: +ببعض مدح لها.

(3) الأصل: غررها، ف: غزها.

(4) الأصل: ليرد.

(5) الأصل: يسيره، ف: يسير.

(6) ف: من غير تعلّق إلى ما يكفيه. والمعنى أنّ العقيدة مقصودة لذاتها، وإن لم يتعلّق بها عملٌ، لا أنّ العقيدة لا يترتّب عليها عملٌ.

(7) الأصل: يسمّى.

(8) الأصل: وفروع.

(9) الأصل: وأحكام.

(10) الأصل: -هذا.

الله تعالى وتعمّدوا فيه الردّ على المعتزلة القائلين بمخلوقيّته[1]، أو لغير ذلك[2].

ويسمّى[3] أيضًا علمَ التّوحيد، إذ به يُعرَفُ إفرادُ المعبود ذاتًا وصفاتٍ وأفعالًا، وعلمَ أصول الدّين لأنّ مبنى الدّين عليه، إذ[4] الدّين ما ورد به الشّرع من التعبّد، وموضع هذا أحكام المعبود ممّا يجب له ويجوز ويستحيل عليه، وقد ذكرت في الخطبة أنّ المصنّف ذكر في القصيدة أوّل بيت من العقيدة[5] قوله: فها هي ألفت في[6] نظم خمسة وعشرين الخ.

وقد يوجد في (ص/ 49) نسخ العقيدة المفردة عن القصيدة[7] هذا البيت، وهو قوله (**عَقِيدَةُ أَهْلِ الحَقِّ**) والحقّ الحكم المطابِق للواقِع قولًا وفِعلًا، والمراد بأهل الحقّ أهل

---

(1) أي باعتبار كونه صفة قديمة لله تعالى، وهو الكلام النفسيّ كما مرّ، أمّا الحروف والألفاظ والنّظم فلا تردّد في حدوثها، والمعتزلة إنّما لم يثبتوا الصّفة النّفسيّة، فلذلك أطلقوا القول بحدوث الكلام.

(2) يقول في هذا السّعد في شرح النّسفيّة: لأن عنوان مباحثه كان قولهم: الكلام في كذا وكذا، ولأنَّ مسألة الكلام كان أشهر مباحثه وأكثرها نزاعًا وجدالًا، حتّى إنَّ بعضَ المتغلبة قتل كثيرًا من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن، ولأنه يورث القدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم، كالمنطق للفلسفة، ولأنه أوَّلُ ما يجب من العلوم التي إنما تعلم وتتعلم بالكلام، فأطلق عليه هذا الاسم لذلك، ثم خص به، ولم يطلق على غيره تمييزًا، ولأنه إنما يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب، ولأنه أكثر العلوم خلافًا ونِزَاعًا، فيشتدُّ افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والرد عليهم، ولأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه من العلوم، كما يقال للأقوى من الكلامين: هذا هو الكلام، ولأنه لابتنائه على الأدلة القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية أشدُّ العلوم تأثيرًا في القلب وتغلغلًا فيه، فسمي بالكلام المشتق من الكَلِم وهو الجرح، وهذا هو كلام القدماء.

(3) الأصل: سمّي.

(4) ف: لأنّ.

(5) الأصل: –من العقيدة.

(6) الأصل: –في.

(7) ف: –المفردة عن القصيدة.

السنّة، والمشهور في ديار خراسان والعِراق والشّام وأكثر الأقطار أنّ أهل[1] السنّة والجماعة هم الأشاعِرة أصحاب أبي الحسن الأشعري، وفي ديار ما وراء النّهر أهل السّنة هم[2] الماتريديّة أصحاب الماتريديّ تلميذ أبي[3] نصر العيّاض تلميذ أبي[4] بكر الجرجاني[5] تلميذ محمّد بن الحسن الشّيباني صاحب الإمام أبي حنيفة كذلك (ص43) نقل أي قوله تلميذ الخ، في شرح المقاصِد.

وماتريد قرية من قرى سمرقند[6]، وبين الطّائفتين اختلاف في بعض المسائل[7]، كمسألة التّكوين[8] وغيرها[9]، وسبب تسمّيهم أهل السنّة أنّه لمّا ناظر أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى شيخه الجبّائيّ المعتزليّ وألزمه الحجّة، ترك الأشعريّ مذهبه واشتغل هو ومن تبعه بإبطال رأي المعتزلة، وإثبات ما وردت به السنّة ومضى عليه الجماعة فسمّوا أهل السنّة والجماعة، قال الدّواني[10] في شرح العقائد العضديّة والآمديّ

---

(1) الأصل: -أهل.

(2) الأصل: وهم.

(3) ف: -تلميذ أبي.

(4) الأصل: أبو.

(5) الأصل: الجرياني، ف: الجرماني، والتّصحيح من شرح المقاصد.

(6) وهي مدينةٌ في أوزبكستان.

(7) ومن المؤلّفات التي أُلّفت لبيان مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريديّة: مسائل الاختلاف بين الأشاعرة و الماتريدية لابن كمال باشا، الروضة البهية فيما بين الأشعرية والماتريدية لأبي عذبة، نظم الفرائد وجمع الفوائد لشيخ زاده.

(8) قال الماتريديّة بإثبات صفة التّكوين، وجعلوا التّأثير بها، مع قولهم بأنّ القدرة مهيّئةٌ للمكنات ومصحّحةٌ لتعلّق التّكوين بها، ولم يُثبت الأشاعرة صفةً يحصل بها التّهيئة، بل قالوا أنّ مصحّح المقدوريّة هو الإمكان، ولا حاجة إلى صفةٍ أخرى لإثباته، والأشاعرة يجعلون التّأثير بالقدرة لا بالتّكوين. والحاصل أنّ القدرة مصحّحةٌ، والإرادة مرجّحةٌ، والتّكوين صفةٌ مؤثّرةٌ، عند الماتريديّة، وأمّا عند الأشاعرة، فالإرادة مرجّحةٌ، والقدرة مؤثّرةٌ، أمّا التّكوين فلم يثبتوه صفةً زائدة على القدرة، بل قالوا أنّه يرجع إلى التعلّقات التّنجيزيّة للقدرة.

(9) مثل جواز سماع الكلام القديم، وجواز تكليف ما لا يُطاق، والسّعادة والشّقاوة.

(10) الأصل: الداوني.

أنّ حديث «ستفترق أمّتي ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النّار إلّا واحدة» لا تتنزّل الواحدة النّاجية إلّا على أهل السنّة الأشاعِرة[1]، وأكثر من يخالفهم من فِرَق الإسلام المعتزلة.

وسبب تسميتهم بذلك أنّ رئيسهم واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصريّ[2] يقرّر أنّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافرٍ، ويثبت المنزلة بين المنزلتين، فقال[3] الحسن: قد اعتزل عنّا، فسمّوا بالمعتزلة، وهم سمّوا أنفسهم أصحاب العدل والتّوحيد[4] لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي على الله، ونفي الصّفات القديمة.

والمراد أنّ عقيدة أهل الحقّ أي ما[5] يعتقدونه وجدت واندرجت (**فِي نَظْمِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ**) بيتًا، والنّظم هو الكلام المقفّى، واختاره على النّثر لأنّه أيسر للحِفظ (**تُجْزِي**) أي تكفي في علم العقائد (**مَنْ لَهَا**) أي عقيدة أهل الحقّ يقرأ أو (**يَتَدَبَّرُ**) معانيها ويبحث عن فروع ما ذُكِر فيها، إذ ما[6] فيها كليّات هذا العِلم، وتندرج تحته جزئيّاته، فبالقليل يستدلّ على الكثير، ولقد جاد[7] في نظمه، فإنّه أدرج جميع أبواب العقائد وما يُناسِبُها، إلّا ما قلّ بطريق الرّمز في خمسة (ص/ 50) وعشرين بيتًا، فجزاه الله أفضل الجزاء وأعاد علينا من بركاته دنيا وأخرى، آمين.

---

(1) شرح العقائد العضديّة (41).

(2) سقط من ف إلى 'فقال الحسن'.

(3) الأصل: قال.

(4) وممّا نُقِل عن الجاربردي: عجبًا لقوم ظالمين تلقبوا – بالعدل ما فيهم لعمري معرفة
وقال ابن المنيّر: وتلقّبوا عدليّة قلنا أجل – عدلوا بربّهم فحسبهم سفه
وقال السّبكي: لجامعة جاروا وقالوا إنّهم – للعدل أهل ما لهم من معرفة. طبقات الشّافعية الكبرى، السّبكي (9، 10).

(5) الأصل: ممّا.

(6) الأصل: إدما.

(7) ف: جاء.

[خاتِمة في الكلام على التّوبة]

خاتمة، اعلم أنّ التّوبة من أصول الإسلام وقواعِد الدّين، وأوّل منزل السّالكين، فهي من مفارقة المعصية واجبةٌ على الفور اتّفاقًا، فيلزم بتأخيرها لحظة[1] ذنب، وهو ذنب التّأخير، فتجب[2] من هذا التّأخير أيضًا كما وجبت[3] من أصل المعصية، وهلمّ جرّا، فتضاعف الذّنوب بتضاعف تأخّر للحظات[4].

والدّليل على وجوبها الكتاب والسنّة والإجماع، قال تعالى ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [النور:31]، ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:8]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:222]، وقال صلّى الله عليه وسلّم «[5] التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له»[6]، وقال صلّى الله عليه وسلّم (الله أفرح[7] (ص44) بتوبة عبده من رجل نزل في أرض دونه مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومةً واستيقظ[8]، وذهبت راحلته فطلبها فكان اشتدّ عليه الحرّ[9] والعطش وما[10] شاء الله، قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتّى أموت،

---

(1) ف: -لحظة.

(2) الأصل وف: يجب.

(3) الأصل: وجب.

(4) ف: بتضاعف لخيطه.

(5) ف: +التّائب حبيب الله.

(6) سنن ابن ماجه: ح(4250).

(7) قال الرّازي: والتّأويل هو أنّ من يرضى بالشّيء يفرح بِه، فيُسمّى الرّضى بالفرح. أساس التّقديس (184).

(8) ف: فاستيقظ.

(9) ف: اشتدّ الحرّ عليه.

(10) الأصل: أو ما.

فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ، فإذا راحلته عنده، عليها[1] زاده وشرابه، فالله أشدّ فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته»[2].

ثمّ الذّنوب التي تجب[3] التّوبة منها، تنقسم إلى ما بين العبد وبين الله فقط، وإلى ما بينه وبين العِباد، فما بينه وبين الله فينقسِم أيضًا إلى ما هو فِعلٌ محضٌ، وإلى ما فيه ترك واجبٍ، فما كان فِعلًا محضًا[4] كالزّنا وشرب الخمر والفِرار من الزّحف وترك الأمر بالمعروف وتقبيل الأجنبيّة والجلوس في المسجد جُنُبًا ومسّ المصحف محدثًا واعتقاد البِدَع وسماع الملاهي وغير ذلك.

فلا بدّ في التّوبة من ذلك من[5] ثلاثة[6] أمور وهي النّدم والإقلاع[7] والعزم على عدم العود.

فأمّا **النّدم** فهو الحزن والتّأسّف والتّوجّع على فِعل المعصية لأجل أنّها معصية من حيث قبحُها، وتمنّى كونه لم يفعلها، والمعيّن عليه العِلم بقُبح المعصية، وأنّها حجابٌ (ص/ 51) بين العبد وربّه، وإن لم يكن ندمه لذلك بل لأجل ضررها ببدنه وإخلالها[8] بعرضه أو حسبه أو مالِه، أو لخوفه عقوبة لو اطّلع عليه[9]، أو لمحض خوفِ النّار أو طمعٍ في الجنّة أو نحو ذلك، فلا يكفي ذلك في التّوبة.

---

(1) الأصل: فعليها.

(2) صحيح مسلم: كتاب التّوبة، باب في الحضّ على التّوبة والفرح بها ح(2744).

(3) الأصل: تحت.

(4) ف: فعل محض.

(5) ف: -من.

(6) الأصل: ثلاث.

(7) ف: والقلع.

(8) الأصل: واختلالها.

(9) الأصل: أو لخوفه لو اطّلع عليه.

وأمّا **الإقلاع** فهو ترك المعصية حالًا[1] إن كان ملتبسًا بِها أو[2] مصرًّا على معاودتها، والباعث عليه قوّة النّدم السّابق.

وأمّا **العزم**، فهو أن يعزم عزمًا[3] جازِمًا على ألّا يعود إليها ما عاش إن تُصُوِّر منه، كتوبة الزّاني السّليم، وإن كانت لا تُتَصوّر منه كتوبة الزّاني المجبوب، لم يُشترط العزم على عدم العود اتّفاقًا، وأمّا ما كان بينه وبين الله [من] ترك واجبٍ كترك الصّلاة والصّوم والحجّ والزّكاة والكفّارة وغير ذلك، فلا بدّ مع ما[4] ذُكر من الخروج منه بقضائه، وأداء الزّكاة والكفّارة.

وما بينه وبين العِباد فتنقسِم إلى قوليّة وفعليّة[5]، فأمّا القوليّة[6] كالقذف وشهادة الزّور والغيبة، فلا بدّ مع ما تقدّم من أن يقول عند من قذفه، قذفي باطِلٌ[7] وأنا نادِمٌ عليه ولا أعود إليه، أو يقول[8] ما كنت محقًّا في قذفي وقد تبت منه، أو نحو ذلك، ومثل ذلك شهادة الزّور[9]، ولا يلزم أن يتعرّض الكذب بنفسه[10]، وأمّا الغيبة فإن لم تبلغ المغتاب[11] فيكفي، أي فيما بينه وبين المغتاب[12] النّدم والاستغفار[13]، وكذا في الحدّ، فإن كانت بلغته فلا بدّ أن يستحلّ منه، ولا يلزم تفصيل ما اغتابه، إلّا [إذا] بلغته بوجهٍ

---

(1) ف: -حالًا.

(2) الأصل: و.

(3) الأصل: ما.

(4) ف: -ما.

(5) الأصل: قوليّ وفعليّ.

(6) الأصل: -فأمّا القوليّة.

(7) ف: قذفي باطل.

(8) ف: تقول.

(9) الأصل: الشّهادة.

(10) ف: ولا يلزمه أن يتعرف للكذب لنفسه.

(11) الأصل: -المغتاب.

(12) ف: -أي فيما بينه وبين المغتاب.

(13) إلى هنا انتهت المخطوطة الأصل.

أفحش، فإن تعذّر استحلاله لموته أو تعسّر لغيبته الطّويلة استغفر له، ولا اعتبار بتحليل الورثة.

وأمّا الفعليّة التي لم يتعلّق بها حقّ ماليّ كالقصاص، فلا بدّ أن يمكّن المستحقّ من الاستيفاء، فإن لم يكن عالمًا به وجب أن يعلمه.

وأمّا التّي يتعلّق بها المال كالسّرقة والغصب، فلا بدّ من تبرئة الذمّة عنها بردّ أموال النّاس إن بقيت، ويعزم بدلها إن تلفت، أو يستحلّ المستحقّ ليبريّه، ويجب إعلامه بها إن جهلها، فإذا مات سلّمها إلى وارثه، فإن لم يكن أو انقطع خبره فإلى قاضٍ ثقة (ص/ 52)، فإن تعذّر فإلى عالم متديّن، فإن تعذّر صرفها فيما شاء من المصالح بنيّة الغرم له إذا وجده، فإن كان معسرًا عزم على الأداء إذا أيسر، فإن مات قبله انقطع عنه الطّلب في الأخرى، ويرجى من فضل الله تعالى تعويض المستحقّ، هذا إن لم يعص[1] بالتزامه، كإن استدان لمباح وعجز واستمرّ عاجزًا أو أتلف[2] شيئًا خطأ وعجز عن غرامته، وإن عصى بالتزامه فظواهر السنّة الصّحيحة تقضي ثبوت المظالم بها في الآخرة.

وتصحّ التّوبة عند أهل السنّة من ذنب وإن كان ملابِسًا ذنبًا آخر مقرًا عليه، ولو تاب من ذنب ثمّ عاد إليه لم تُنقض توبته الأولى، بل عليه أن يتوب من الثّاني وهكذا، وتكفي التّوبة من[3] الذّنوب إجمالًا، ولا يشترط أن يتوب عن كلّ ذنب بعينه تفصيلًا وإن عُلِمت تفصيلًا، خلافًا لبعض المعتزلة.

فإذا صحّت التّوبة باجتماع شروطها فهي مقبولة بوعده تعالى، قيل قطعًا لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى:25]، و﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾[4] [غافر:3] وغير ذلك من الآيات والأحاديث، وقيل بل[5] ظنًّا، لإجماع السّلف على

(1) ف: يعصي.

(2) ف: تلف.

(3) ف: عن.

(4) ف: وقابل التّوبة.

(5) ف: به.

الرّغبة إليه تعالى في قبول التّوبة، والله أعلم.

وبقي للمسألة تفاريع وآداب، فإن أردت تحقيق جميع متعلّقها فعليك بإحياء علوم الدّين ففيه غنيتك.

وقد تمّ ما قصدت تعليقه على هذه العقيدة الشّريفة.

ووافق الفراغ منه إلّا قليلًا على يد مؤلّفه، وذلك وقت ظهر يوم السّبت سادس عشر ذي الحجّة الحرام، سنة إحدى ومئة وألف (1101 هـ)[1]، فإن كان موافِقًا للصّواب فبفضل المنعم الوهّاب، وأرجو القبول والرّضى والعفو عمّا مضى وأن يجعله خالِصًا لوجهه الكريم، وسببًا في رؤيته في دار النّعيم، وأن ينفع به الطّالب والقارئ والكاتب، وإن كان خلاف ذلك فلقصوري عمّا هنالك، فأستغفر الله عمّا جرى به القلم وزلّ به القدم، ونستغفره من كلّ دعوى، ونعوذ به من كلّ بلوى.

وأتضرّع[2] إلى الحليم المنّان أن يعفو عنّي، ويمنّ بالغفران، اللهمّ إنّا نتوسّل إليك بأشرف خلقك عندك، سيّدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وسلّم أن تمنحنا إلى المات (ص/ 53) توبة صادقة تسطع على ظواهرنا وبواطننا في الدّنيا والآخرة أنوارها، ويذهب عنها من المعاصي قيودها ومحيها ونهياك وآثارها بفضلك وجودك يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الرّاحمين، يا أرحم الرّاحمين[3]، يا أرحم الرّاحمين، والحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، سبحانك لا أثني ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللّهمّ صلّ على محمّد كلّما ذكره الذّاكرون وكلّما غفل عنه الغافلون، ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين وأزواجه أمّهات المؤمنين والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين أبد الآبدين ودهر الدّاهرين، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة الكرام المقرّبين وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الرّاحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ

---

(1) الموفِق لـ: 20/ 09/ 1690 م.

(2) ف: ونتضرّع.

(3) ف: +الرّاحمين.

العالمين آمين.[1]

(1) ورد في آخر النّسخة ف: تمّت النّسخة المباركة في صبح يوم الثّلاثاء، قبل طلوع الشّمس، في شهر جمادى الأوّل 1213 هـ (الموافق لـ: أكتوبر 1798 م)، بقلم الفقير الحقير محمّد بن علي بن عبد الغفور الفارسي، كوديّ بلدًا وشافعيّ مذهبًا، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمين.

[أهم المصادر والمراجع]

1. الإبهاج في شرح المنهاج، تقيّ الدّين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السّبكي وولده تاج الدّين أبو نصر عبد الوهّاب، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، 1416هـ – 1995 م.
2. إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، 1323 هـ.
3. الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني، تحقيق د.محمد يوسف موسى وعلي بن عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الثالثة، 1422 هـ.
4. أساس التّقديس في علم الكلام، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرّازي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
5. الأسماء والصفات: البيهقي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 ه – 1993 م.
6. أصول الدّين، عبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلميّة، ط1 2002.
7. أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى، السّهروردي، مخطوط.
8. الأعلام: خير الدين الزّركلي، دار العلم للملايين، ط15–2002 م.
9. الأنوار لأعمال الأبرار، يوسف بن إبراهيم الأردبيلي، دار الضّياء ط1 1427 هـ.
10. البدر الطّالع بمحاسن من القرن السابع، محمّد بن علي الشّوكاني، دار المعرفة:

بيروت، د. ط، د. ت.
11. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن مرتضى الزبيدي، دار الهداية، د.ط، د.ت.
12. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
13. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار)، زين الدين عبدالرحيم العراقي، دار العاصمة، الرياض.
14. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1419.
15. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1410هـ.
16. الدرر الكامنة في أعلام المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف، حيدرآباد، الهند، ط الثانية، 1392 هـ.
17. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1412هـ.
18. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1406هـ.
19. شرح العقائد العضديّة: محمّد بن أسعد الصديق المعروف بجلال الدّين الدّوّاني، دون معلومات.
20. الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، مؤسسة الرسالة – لبنان ط1.
21. طبقات الأولياء المؤلف، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، تحقيق نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ط2، 1415 هـ – 1994 م.

22. طبقات الشافعية الكبر، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط2، 1413هـ.
23. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق د.الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ.
24. طبقات الشافعية، عبدالرّحيم الإسنوي، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
25. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، خليل الميس.
26. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة النّاجية، عبد القاهر البغداديّ، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2 1977.
27. كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمّد بن عليّ التّهانوي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1 – 1996 م
28. كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس، إسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق، أحمد القلاش، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ.
29. كشف الظنون، لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ.
30. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المؤلف، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثمّ المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة، 1401هـ/ 1981مج14 ص411.
31. لب اللباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار صادر – بيروت.

32. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ المؤلف: محمد بن محمد بن محمد أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1419هـ - 1998م.
33. المسامرة في شرح المسايرة، الكمال بن أبي شريف، المكتبة الأزهريّة للتّراث.
34. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1425هـ، 2004م.
35. معجم المطبوعات العربية والمصرية، يوسف إلياس سركيس، طبع مطبعة سركيس بمصر سنة 1346هـ.
36. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الناشر مكتبة المثنى، بيروت.
37. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط8، دار المعرفة، بيروت، 1421 هـ.
38. النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم، صابر حسن أبو سليمان، ط/ دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1419هـ.
39. هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل البغدادي، ط 1413ه، دار الكتب العلمية، بيروت.
40. وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت.

الفهرس